الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل–

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها

مذكرة بعنوان

مقاربة سوسيولوجية للهويات المفقودة في الأدب الزنجي الأمريكي.ثلاثية طوني موريسون نموذجا.

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

إلهام صوكو

سهيلة بوتعية

تحت إشراف:

د. نوال ماضي

أعضاء لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
	جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل–	رئيسا
نوال ماضي	جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل–	مشرفا ومقررا
	جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل–	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442–1443هـ/2021–2022م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل–

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها

مذكرة بعنوان

مقاربة سوسيولوجية للهويات المفقودة في الأدب الزنجي الأمريكي.ثلاثية طوني موريسون نموذجا.

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

إلهام صوكو

سهيلة بوتعية

تحت إشراف:

د. نوال ماضي

أعضاء لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
	جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل–	رئيسا
نوال ماضي	جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل–	مشرفا ومقررا
	جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل–	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442–1443هـ/2021–2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نحمد الله جل جلاله، ونشكره أن سدد خطانا ووفقنا لإتمام هذا البحث. نتقدم بأصدق الشكر وأعمق الامتنان لكل من ساندنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد.

إهداء

إلى أبي الغالي سندي في الحياة .

إلى أمي الحبيبة والغالية حفظها الله

إلى إخوتي وأخواتي.

إلى عائلتي أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

*سهيلة

إهداء

إلى روح أبي الغالي تغمذه الله برحمته.

إلى أمي الحبيبة التي قدمت لي يد العون

وساندتني في كل خطوة "عائشة"

إلى إخوتي وأخواتي.

إلى عائلتي أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

*إلهام

مقدمة

يعدُّ الأدب وسيلة من وسائل الإنسان في التعبير عن تطلعاته ومكنوناته الداخلية وكذا قضايا مجتمعه. فهو يشمل جميع نواحي الحياة المختلفة. وتتوزع هذه النواحي في كافة الأجناس الأدبية من: شعر، قصة، مسرح، ورواية، هذه الأخيرة تحظى باهتمام واسع من طرف المشتغلين فيها، ذلك أنها الجنس الأدبي الأكثر استيعابا وإحاطة بالمواضيع الحساسة والشائكة التي تتناسب وروح العصر.

تأسيسا على ماسبق ونظرا لتلك الأهمية فإن الرواية تتسع لمعالجة كثير من القضايا التي تتعالق والإنسان. ولعل أهم القضايا تأثيرا في الدراسات النقدية المعاصرة مسألة الهوية التي شغلت الأدباء فاتخذوا من الرواية أداة لهم لمعالجتها. ورسموا صورا لمختلف الهويات بواسطة أدبهم.

انطلاقا من ذلك اخترنا لبحثنا هذا بعنوان (مقاربة سوسيولوجية للهويات المفقودة في الأدب الزنجي الأمريكي. ثلاثية طوني موريسون أكثر العيون زرقة، الديار، الفردوس). وتكمن أهمية الموضوع في كونه يندرج ضمن مجال أكبر هو المجال الإنساني، ذلك أن مسألة الهوية مسألة حساسة وبالغة الأهمية حظيت بمكانة بارزة في شتى العلوم: كالفلسفة، علم الاحتماع، وعلم النفس وغيرها.

ويسعى هذا البحث لتحقيق جملة من الأهداف منها:

- التأصيل النظري لمفهوم الهوية في مجال علم الاجتماع.

- تسليط الضوء على صور الهويات المفقودة في روايات طوني موريسون (أكثر العيون زرقة، الديار، الفردوس)

- تقديم نتائج ينطلق الباحثين منها للبحث في الموضوع، ومنه التعمق أكثر ذلك أن مثل هذه المواضيع جديرة بالدراسة.

ومن هنا تأتي إشكالية البحث بالصيغة التالية: كيف مثلت طوني موريسون للهويات المفقودة في ثلاثيتها (أكثر العيون زرقة، الديار، الفردوس)؟

وتتوزع هذه الإشكالية على أسئلة فرعية أهمها:

– ما مفهوم الهوية من المنظور السوسيولوجي؟

– كيف تمثلت مسألة الهوية في الأدب الأفرو–أمريكي؟

– ما الذي يؤدي إلى فقدان الهوية؟ وهل للاغتراب علاقة بتشتت الهوية وفقدانها؟

ولتحقيق الغرض المرجو من الدراسة اعتمدنا على منهجين، المنهج الوصفي وكذا المنهج التأويلي التحليلي على اعتبار أنهما الأنسب لهذه الدراسة؛ ذلك أن المنهج التأويلي يمنح القارئ مساحة أكبر للتغلغل في أعماق النص الروائي، وتقديم تفسيرات ورؤى تكون قريبة من المنطق ويتقبلها العقل.

ومن خلال بحثنا هذا لاحظنا أن هناك بعض الجزئيات التي تناولت هذا الموضوع، ولا وجود للأعمال خالصة احتوته، ومن بين الدراسات الجزئية كتاب(النقد الأدبي الزنجي الأمريكي) لخميسي بوغرارة.

وللإجابة عن هذه الإشكاليات إرتأينا تقسيم هذا البحث إلى مدخل وفصلين وخاتمة. وجاء عنوان المدخل (الأدب والمنهج الاجتماعي) أدرجنا فيه تعريفات لمجموعة من المصطلحات كالأدب والسوسيولوجيا، وسوسيولوجيا الأدب، وكذا علاقة الأدب بالمجتمع، ضف إلى ذلك تتبعنا لتاريخ علم الاجتماع الأدبي.

وجاء الفصل الأول بعنوان (الهوية في الأدب الزنجي المعاصر من المنظور السوسيولوجي)، وقد قُسم هذا الفصل لثلاث مباحث، في المبحث الأول تناولنا المفاهيم السوسيولوجية للهوية عند كل من الغرب والعرب. أما المبحث الثاني فتعلق بالحديث عن مسألة الهوية في الأدب الزنجي المعاصر، ومنه الحديث عن هذه المسألة في كل من الأدب الزنجي الأفريقي وكذا الأدب الأفرو–أمريكي. أما المبحث الثالث فتناولنا فيه صور الهوية في الأدب الزنجي كصورة الهوية المتشظية وصورة الهوية المقاومة وكذا صورة الهوية المتجانسة.

وجاء الفصل الثاني بعنوان (مقاربة سوسيولوجية للهويات المفقودة في ثلاثية طوني موريسون). وقد تضمن هذا الفصل هو الآخر ثلاث مباحث، في المبحث الأول تناولنا فيه الأدب الزنجي الأفرو-أمريكي في الدراسات النقدية المعاصرة، ومنه الحديث عن بداياته ثم الممارسات النقدية المنظمة. أما المبحث الثاني فتناولنا فيه قضايا الأدب المعاصر في كتابات طوني موريسون في كل من الروايات وكذا المدونات النقدية. والمبحث الأخير خصصناه للبحث عن صور الهويات المفقودة في ثلاثية طوني موريسون (أكثر العيون زرقة، الديار، الفردوس). وختمنا البحث بجملة من النتائج المتوصل إليها.

وقد استفاد هذا البحث من مجموعة من المراجع كان لها السبق في معالجة مسألة الهوية في الأدب الزنجي الأفرو-أمريكي، لعل من أبرزها:

- كتاب (النقد الأدبي الزنجي الأمريكي) لخميسي بوغرارة.

- كتاب (النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينات إلى الثمانينات) لفنست ب لتش.

ومن العراقيل التي واجهتنا صعوبة تحديد مفهوم الهوية؛ ذلك أنه يختلف من باحث لآخر ومن مجال لآخر، لاتصاله بعلوم أخرى غير الأدب كعلم النفس ،علم الاجتماع والفلسفة، وأيضا قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، وصعوبة الخوض في موضوع شائك كهذا وحساس. ثم إن معظم النتائج المتوصل إليها مبنية على استنتاجات وتأويلات تحتمل الصواب والخطأ.

ولايدعي هذا البحث لنفسه فضل السبق أو الإتيان بما لم يستطعه الأوائل، إنما هو جهد علمي متواضع نتمنى أن يقدم إضافة ولو قليلة في مجال البحث العلمي. وفي الأخير لايسعنا إلا أن نشكر الله عزوجل أن وفقنا لإتمام هذا البحث، ثم نشكر الأستاذة المشرفة، كما نوجه الشكر لكل من ساعدنا وساندنا في إنجاز هذا البحث ولو بالكلمة الطيبة.

مدخل

مدخل: الأدب والمنهج الاجتماعي.

1/ مفهوم الأدب.

1-1/ لغة.

1-2/ إصطلاحا.

2/ مفهوم علم الاجتماع.

2-1/ لغة.

2-2/ إصطلاحا.

3/ مفهوم سوسيولوجيا الأدب.

3-1/ العلاقة بين الأدب والمجتمع.

3-2/ تاريخ علم الاجتماع الأدبي.

1/ مفهوم الأدب:

1-1/ لغة:

وردت لفظة أدب في معجم (لسان العرب) **لابن منظور** بمعنى أن" الأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدبا لأنه يؤدب إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح، وأصل الأدب الدعاء، ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس: مدعاة ومأدبة."[1] أي أن الأدب يُعنى به التهذيب و التحلي بمكارم الأخلاق، والدعاء للطعام وغيرها.

كما وردت لفظة أدب في (المعجم الوسيط) بمعنى أن" الأدب: رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي. وجملة ما ينبغي لدى الصناعة أو الفن أن يتمسك به كأدب القاضي، كأدب الكاتب. و—الجميل من النظم والنثر– وكل ما أنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة."[2] وعليه فالمعنى اللغوي للأدب ينحصر في كونه يحمل معاني التعليم والتأديب والدعاء وكذا الدعوة إلى الطعام، إضافة إلى كونه يحمل معنى جمالي يخص الفنون الأدبية الشعر منها والنثر.

1-2/ إصطلاحا:

تعددت تعاريف الأدب لدى المنظرين والباحثين، حيث يعرّفه **تودوروف Todorov** بقوله:" فالفن نوعيا محاكاة تختلف باختلاف المادة المستخدمة. فالأدب محاكاة بالكلام مثلما التصوير محاكاة بالصورة. لكنه تخصيصا ليس أيما محاكاة، لأننا لا نحاكي الواقع ضرورة، بل نحاكي كذلك كائنات وأفعال ليس لها وجود.إن الأدب تخيّل."[3] ومعنى هذا أن الأدب هو محاكاة يتبعها تخيل فلا وجود لأدب بدون محاكاة ولا بدون تخييل.

[1] .إبن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1999م، ص43.

[2] .شوقي ضيف: معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص9.

[3] .سفيتان تودوروف: مفهوم الأدب ودراسات أخرى، تر: عبود كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، دط، 2002، ص8.

وقد عرّفه **محمد مندور** بقوله: "نعنى بالأدب- كما عرّفه الأوربيون- كل ما يثير فينا بفضل خصائص صياغته إحساسات جمالية، أو انفعالات عاطفية أو هما معا. ومن الواضح أن هذا التعريف يختلف عن التعاريف العربية التي تقول مثلا: إن الأدب هو الأخذ من كل شيء بطرف. ونقصد بخصائص الصياغة: الشكل الفني، كأن يكون ملحمة أو قصة أو مقالة أو قصيدة، (...) فالكلام العادي لا يعتبر أدبا."[1] أي أن تعريف الأدب يختلف في كل من البيئة الغربية والبيئة العربية؛ فالأوربيون يعرفونه بكونه تعبير عن الأحاسيس والمشاعر، تعبير عن مكنونات الذات. أما العرب فيعرفونه بأنَّه الكلام الغير عادي، سواء كان ذلك شعرا أو نثراً.

2/ مفهوم علم الاجتماع:

2-1/ لغة:

يعرف علم الاجتماع بأنَّه علم دراسة المجتمع" وهذه الكلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية Socius التي تعني الرفيق Companion والكلمة الإغريقية Logas التي تعني االدّرس أو العقل، وقد صاغها الفيلسوف الوضعي الفرنسي أوجست كونت."[2]وعليه يمكن القول أن علم الاجتماع هو العلم الذي يُعنى بدراسة الظواهر الاجتماعية كالجنون الانتحار، وغيرها، وهو مشتق من اللاتينية وكذا الإغريقية مجتمعتين بمعنى الرفيق والعقل. وتم وضعه من طرف المفكر **أوغست كونت Auguste Comte**.

2-2/ إصطلاحا:

اختلفت الآراء في تقديم تعريف موحّد لعلم الاجتماع. إلا أن ثمة نقاطا رئيسية مشتركة بمثابة الهيكل العام الذي يتحرك من خلاله هذا العلم، فقد عرّفه **أوغست كونت** " بوصفه علما مستقلا في ذاته لدراسة الظواهر

[1] .محمد مندور: الأدب وفنونه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهر، دط، دت، ص4.

[2] .أندرو إدجار وبيترسيد جويك: موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الأساسية، تر: هناء الجوهرا، مر: محمد الجوهرا، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2014م، ص ص 417، 418.

الاجتماعية دراسة وضعية"[1]. أي دراسة علمية شأنها في ذلك شأن علوم الطبيعة والكيمياء والبيولوجيا التي تدرس ظواهرها في ضوء مناهج البحث العلمي.

ويعرّفه **ماكس فيبر Max Weber** بأنَّه: "علم يهدف إلى فهم الفعل الاجتماعي بطريقة شارحة ويفسر بذلك أسبابه في تتابعه وتأثيراته."[2] أي أنه العلم الذي يدرس المجتمعات والقوانين التي تحكم تطورهم وتغيرهم .

كما يعرّفه **ريمون آرون Raymon Aron** بأنَّه:" العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية دراسة علمية بهدف الكشف عن القوانين أو القواعد أو الاحتمالات التي تخضع لها هذه الظواهر في ترددها أو اتجاهها أو اختفائها."[3] ذلك أن علم الاجتماع يركز على المجتمع، ويدرس علاقات الأفراد داخل المجتمعات.

يتضح من خلال هذا أن علم الاجتماع هو دراسة للحياة الاجتماعية، يهتم بالسلوكيات البشرية والظواهر الاجتماعية على اختلافها وتنوعها.

3/ سوسيولوجيا الأدب:

يعدّ هذا المصطلح من بين المصطلحات الأكثر غموضا لدى الباحثين، مما أدى إلى تعدد تعريفاته. ويتكون هذا المصطلح من كلمتين: سوسيولوجيا والأدب، ومن تداخل هذين المفردتين نتج مايعرف بسوسيولوجيا الأدب، ويعرّفها **اسكاربيت** قائلا: "فسوسيولوجيا الأدب ليست أرقاما وإحصاءات فحسب، تتناول الطبعة الاجتماعية التي ينشأ فيها المؤلفون أو ميولهم الفكرية وعدد النسخ التي يطبع منها كتاب (...) بل إنها تتناول،

[1] .فاروق عبد المعطي: أوغست كونت مؤسس علم الاجتماع الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ/ 1993م، ص11.

[2] .ماكس فيبر: مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترك صلاح هلال، مر: محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2011م، ص28.

[3] .أنور عبد الحميد موسى: علم الاجتماع الأدبي (منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد)، دكتوراه دولة في اللغة العربية وأدابها، دار النهضة العربية، فلسطين، دط، ص 28.

ويجب أن تتناول، إلى جانب هذه الأمور، المقومات النفسية للأديب التي ترتبط ارتباطا جذريا بمقوماته العرقية، والظروف الزمانية والمكانية للبيئة التي نشأ فيها وترعرع، والبيئة العائلية والوسط الاجتماعي."[1] ويتضح أن لهذا المفهوم ارتباطا وثيقا بنفسية الأديب، ومجتمعه وعرقه، وليس مجرد إحصاءات وحسب.

3-1/العلاقة بين الأدب والمجتمع:

إن علاقة الأدب بالمجتمع علاقة ترابط وتعالق، ذلك أن الأديب هو ابن بيئته وابن مجتمعه يقول **روبيرت أسكاربيت Robert Scarpet**: "إن شيوع القول بأن (الأديب ابن بيئته) يتأثر بها كما يؤثر فيها ليس فقط بين الباحثين الأدبيين وطلاب الأدب بل حتى بين العامية."[2]وانطلاقا من هذا يتضح أن لا وجود لأدب بمعزل عن الحياة الاجتماعية، ذلك أن الأديب هو جزء من المجتمع يؤثر فيه وكذا يتأثر به. "فالعلاقة بين الأدب والمجتمع قائمة بالفعل، وبالقوة، فالأدب لا يكون أدبا إلا في ظل شروط اجتماعية محددة، فالأديب المنتج للعمل الأدبي، هو في البدء والختام فاعل اجتماعي قادم من مجتمع معين، والمتلقي المفترض لهذا المنتوج الأدبي/الاجتماعي هو فاعل اجتماعي آخر، والنسق العام الذي يحتضن هذه العملية يظل هو المجتمع بفعاليته وأنساقه الفرعية الأخرى."[3]وعليه فعلاقة الأدب بالمجتمع تقوم على ثلاثة ركائز الأديب المنتج للعمل الأدبي، والنتاج الأدبي، والمتلقي تربط بينهم علاقة تأثير وتأثّر.

3-2/ تاريخ علم الاجتماع الأدبي:

بدأ الاهتمام بدراسة العلاقة الوطيدة بين المجتمع والأدب، مع بدايات القرن التاسع عشر، وذلك بصدور كتاب **مدام دوستايل Madame Dostile** (الأدب في علاقاته بالمؤسسات الاجتماعية). وقد تناول هذا

[1] .روبير أسكاربيت: سوسيولوجيا الأدب، تر: آمال أنطوان عرموني، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط3، 1999م، ص8.
[2] .المرجع نفسه، ص6.
[3] .أنور عبد الحميد موسى: علم الاجتماع الأدبي (منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد)، ص18.

الكتاب تأثير الدين، وكذا العادات والتقاليد والقوانين في تشكل الأدب، إذ يعدّ هذا الكتاب الممهد للدراسات الأخرى التي تتعلق بسوسيولوجيا الأدب.[1] كونه اهتم برصد علاقة التأثير التأثّر القائمة بين الأدب والمجتمع ذلك أن للأعراف والتقاليد والتاريخ تأثير في أداب الأمم. وتلته دراسات عديدة كدراسة **هيبوليت تين Hippolyte Teen** " ففي حوالي 1800 برز التعبيران الأساسيان القائلان بروح العصر Zeitgeist والروح الوطنية Volts getst، وذلك في المنتدى الخاص بأصدقاء مدام دوستايل الألمان، وإننا لنجدهما شائعين من بعد في ثلاث ألفاظ مرنة ومبينة في مذهب تين : أي العرق والبيئة والزمن، وتفاعل هذه العوامل الثلاثة هو ما يحدد الظاهرة الأدبية."[2] وتعد ثلاثية **تين** مرجعا أساسيا لتفسير النصوص الأدبية سوسيولوجيا؛ ذلك أنها تركز على بيئة الأديب وعرقه وكذا الحقبة الزمنية التي ينتمي إليها في تفسيرها للنصوص الأدبية.

وقد أسهم **هيجل Hegel** أيضا في تطوير هذا المفهوم وذلك من خلال أطروحاته عن الرواية واصفا إياها أنها ملحمة بورجوازية، تأسست في ظل عالم متدهور انقطعت فيه العلاقة بين الطبيعة والإنسان. كما أسهم **فلاديمير لنين Vladimir Lenin** أيضا في تطوير هذا المصطلح، وذلك من خلال مقالاته حول تولستوي، إضافة لجهود **ألبير ميمي Albert Mimi** في تطوير هذا المفهوم، من خلال مقاربته للنصوص في ضوء الرؤية السوسيولوجية التي تقوم على الأقطاب الثلاثة: المؤلف، العمل الأدبي، الجمهور.[3] ومعنى هذا أن **هيجل** قد اهتم بسيسيولوجيا الأدب انطلاقا من دراسته للرواية حيث يرى أن الرواية ماهي إلا ملحمة برجوازية، برزت نتيجة لظروف اقتصادية واجتماعية، أما **ألبير ميمي** فيحلل النصوص الأدبية انطلاقا من المبدع وصولا بذلك إلى النتاج الأدبي و المتلقين.

[1] .ينظر: أنور عبد الحميد موسى: علم الاجتماع الأدبي (منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد)، ص85.

[2] .روبير أسكار بييت: سوسيولوجيا الأدب، ص24.

[3] .ينظر: أنور عبد الحميد موسى، علم الإجتماع الأدبي (منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد)، ص ص، 89-90-92.

ويعدّ **جورج لوكاتش George Lukac** من بين المؤسسين الأوائل لسوسيولوجيا الأدب، وذلك من خلال كتابه النقدي (نظرية الرواية). حيث حاول فيه أن يؤكد أن الأعمال الأدبية ماهي إلا انعكاس وترجمة لصورة المجتمع. كما أكد هذه الفكرة في كتاب آخر له بعنوان (الرواية التاريخية) والذي ربط فيه بين التطور الاقتصادي والاجتماعي، لمفهوم الشكل الفني الذي يشتق من كلاهما.[1] ومفاد هذا أن الأدب ما هو إلا مرآة عاكسة للمجتمع.

وقد ساهم **ميخائيل باختين Mikhail Bakhtin** أيضا في إرساء دعائم سوسيولوجيا الأدب الماركسية حيث انصب اهتمامه بتطبيق قواعد التحليل الماركسي على النصوص الأدبية وذلك في كتابه (الكلمة في الرواية) الذي يربط فيه تباين الأصوات الفردية في الرواية بتنوع وتعدد الأصوات الاجتماعية. وله كذلك كتاب آخر بعنوان (قضايا الفن الإبداعي عند ديستويفسكي) ويعمل في هذا الكتاب على استنطاق النصوص وتعداد الأصوات وكذا الأيديولوجيات المتنوعة في النصوص الأدبية المختلفة. [2] فالأدب في نظره ما هو إلا تعبير عن الأيديولوجيات والتوجهات السياسية وغيرها.

كما ساهم **لوسيان غولدمان Lucien Goldman** في إثراء سوسيولوجيا الأدب في كتابه (من أجل سوسيولوجيا الرواية). وذلك لمحاولة فهم العمل الأدبي وموضعته في شرطه الاجتماعي مقترحا منهجية في سوسيولوجيا الأدب. حيث يلح على أن الأدب يفهم انطلاقا من المجتمع، وأن المجتمع يفهم بواسطة الأدب، وعليه فالعلاقة بينهما علاقة جدلية ترابطية.[3] فالأديب يرسم صورة واضحة لمجتمعه من خلال الأدب الذي يقدمه من جهة، ومن جهة أخرى نستطيع أن نشكل فكرة عن ذلك المجتمع ونفهمه من خلال الأدب المقدَّم.

[1] .ينظر: أنور عبد الحميد موسى: علم الاجتماع الأدبي (منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد)، ص 97.
[2] .المرجع نفسه، ص ص 98، 99.
[3].نفسه، ص 103.

ويعدّ **جاك لينهارت Jack Linhart** أيضا من النقاد الذين أسهموا في إثراء سوسيولوجيا الأدب وذلك في كتابه (قراءة سياسية للرواية). يحاول في هذا الكتاب أن يقرأ المشهد المجتمعي من خلال نموذج رواية (الغيرة) لـ**ألان روب Alan Rub** مركزا على البنى الأيديولوجية والطبقات الاجتماعية.[1] ذلك أن للأيديولوجيا و الطبقات الاجتماعية تأثير في تشكل الأدب؛ فالأديب في النهاية هو ابن بيئته وابن مجتمعه، ومن ثم فتوجهاته السياسية والأيديولوجية تنعكس بالضرورة في أدبه و **جاك لينهارت** يدعو إلى ضرورة التركيز على هذه البنى.

وقد اهتم **روبير أسكاربيت** بعلم اجتماع الأدب، مؤكداً أن هذا الأخير يسهم بشكل كبير في فهم العمل الأدبي، وكذا في فهم سياقه الاجتماعي؛ فالأدب في نظره لا يمكن تفسيره إلا في شموليته، ثم إن العمل الأدبي في نظره ليس نتاجا خالصا للكاتب وحسب، وإنما له علاقة وطيدة بالمجتمع الذي أنتجه على اعتبار أن الأديب هو ابن بيئته ومجتمعه.[2] فسوسيولوجيا الأدب إذن تركز على كل من الكاتب، عمليات النشر، وكذا المجتمع أو السياق الاجتماعي للإبداع الفني.

ويعتبر **بيرزيما Pyr zyma** من المعاصرين الذين أولوا اهتماما بسوسيولوجيا الأدب، فقد حاول أن يؤسس لسوسيولوجيا جديدة تدرس الأدب كظاهرة مرتبطة بنسق فلسفي أو أيديولوجي، كما نادى بدراستها منفصلة كتنظير ذي طابع سوسيوتاريخي للمصالح الاجتماعية. مانحا الشرط السوسيولوجي الأسبقية في فهم الأدب وتفسيره.[3] وعليه **فبير زيما** يدعو لفهم العمل الأدبي انطلاقا من ربطه بالأيديولوجيا والفلسفة، وكذا التاريخ مع التركيز على الجانب الاجتماعي.

[1] .ينظر: أنور عبد الحميد موسى: علم الاجتماع الأدبي (منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد)، ص 104.
[2].المرجع نفسه، ص105 .
[3] .نفسه ، ص 106.

الفصل الأول

الفصل الأول: الهوية في الأدب المعاصر من المنظور السوسيولوجي.

1/ المفاهيم السوسيولوجية للهوية.

1-1/ عند الغرب.

1-2/ عند العرب.

2/ مسألة الهوية في الأدب الزنجي المعاصر.

2-1/ مسألة الهوية في الأدب الزنجي الأفريقي.

2-2/ مسألة الهوية في الأدب الأفروأمريكي.

3/ صور الهوية في الأدب الزنجي.

3-1/ صورة الهوية المتشظية.

3-2/ صورة الهوية المقاومة.

3-3/ صورة الهوية المتجانسة.

تمهيد:

يُعدّ مفهوم الهوية من المفاهيم الجدلية التي يختلف في تحديدها الباحثون في العلوم الإنسانية، كونها محملة بالكثير من المعاني ما يطرح تفسيرات مختلفة. وهذا ما يجعلها متداولة في مجالات البحث المعرفية بشكل مستمر، بحيث تعمل الحقول المعرفية على مقاربتها بمختلف الأليات والاستراتيجيات المتاحة. غير أن أبرز الدراسات حول الهوية، يحفل بها حقل علم الاجتماع بفروعه المتشعبة من مثل: علم الاجتماع الثقافي، علم الاجتماع النفسي، وعلم الاجتماع الأدبي، هذا الأخير يشهد اهتماما واسعا من طرف النقاد الأدبيين والمشتغلين في مجال النظرية الأدبية، فقد لعبت المفاهيم التي طرحها علم الاجتماع حول الهوية دورا أساسيا في تفسير النصوص الأدبية خاصة مع النجاح الذي حققه المنهج الاجتماعي في مقاربة قضايا ذات الطرح الجدلي، والطابع غير القار من قبيل مسائل: الهوية، الآخر، الطبقية، وغيرها.ويرجع اهتمام النقاد الأدبيين بهذا المجال إلى الدور الذي بات يلعبه النص الأدبي كمظهر ثقافي داخل المجتمعات لقدرته على استيعاب المضامين الشائكة للمسائل السالفة الذكر. ولعل أهم مضمون يثير اهتمام الأدباء المعاصرين الروائيين منهم على وجه الخصوص هو مسألة الهوية. فما هو مفهوم الهوية من منظور علم الاجتماع؟ وكيف اسْتُثمر هذا المفهوم في النصوص الأدبية؟

1/ المفاهيم السوسيولوجية للهوية:

إن مفهوم الهوية من المفاهيم المترامية الأطراف ذلك أن مفهومها يختلف باختلاف مجالها –الفلسفة، علم النفس، السياسة، علم الاجتماع– هذا الأخير الذي تعددت فيه الآراء والتعاريف حول تحديد مفهوم لهذا المصطلح. ويعود ذلك التباين إلى تنوع الخلفيات الفكرية ومجالاتها. ثم إن هذا المفهوم وإن اختلف في بعض النقاط فإنها تشترك وتتقارب في نقاط كثيرة لدى المفكرين والباحثين الغرب منهم والعرب .

1-1/ عند الغرب:

برز مفهوم الهوية عالميا في الدراسات الحديثة منذ نهاية خمسينات القرن العشرين، وقد استدعى هذا البروز حصيلة التغيرات الجيوسياسية والاقتصادية، وكذا اختلال موازين القوى التي جرت في العالم بعد الحرب العالمية الثانية والتي كشفت عن الصراعات الطبقية التي كانت موجودة سابقا.

وقد اهتم الباحثون الغربيون بهذا المفهوم ومن بينهم: **كارل ماركس Karl Marx** ، الذي ربط مفهوم الهوية بالطبقية حيث "كان يعتقد في الحصيلة أن الطبقة هي التعبير الأهم للوعي، وصراع الطبقات هو المحدد الأساسي لمجرى التاريخ، ما يعني أن القوانين الطبيعية للإنتاج الرأسمالي هي المولدة للعناصر البانية لمجموع مظاهر المجتمع، وتصبح بالتالي معها الهوية الطبقية تعبيرا عن مجرى التاريخ ومحددا أساسيا للولاءات والصراعات."[1]وعليه **فماركس** يرى أن الطبقات هي التي تؤثر على تشكل الهوية فالكل طبقة هويتها المميزة، فهوية الفرد الرأسمالي تختلف عن هوية الفرد الأرستقراطي، وكذلك تختلف عن هوية العامل الذي ينتمي إلى الطبقة الكادحة، ويقول **ماركس** في ذات الصدد "فالأفراد في وعيهم هم نتاج صلات وعلاقات اجتماعية مادية، وهم لا يستطيعون بالتالي تغير هويتهم وتشكل وعيهم إلا حين يجري تدمير هذه الصلات والعلاقات السائدة، وتحولها إلى صلات أخرى تتأسس فيها علاقات جديدة على شكل الاشتراكية التي تقوم على الهوية الجماعاتية (الإيجابية)."[2] وفي قوله هذا إشارة إلى أن الهوية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعلاقات المادية.

كما اهتم أيضا **جورج لوكاتش** بمسألة الهوية في كتابه (تاريخ الوعي الطبقي) وذلك من خلال" استخدامه مفهوم التشيؤ ليصف من خلاله الواقع السوسيولوجي للعمال في النظام الرأسمالي بحيث أصبح كل عامل جزءا من آلة ضخمة، لم يعد معها قادرا على الإبداع بسبب تفكيك عمله الذي سرعان ما ينعكس تفكيكا

[1] .عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الهوية جدلية الوعي والتفكك وإعادة البناء، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2017، ص34.
[2] .المرجع نفسه: ص35.

لشخصيته وتزيفا لهويته."[1] وبهذا يربط **لوكاتش** الهوية بالنظام الرأسمالي، وكيف أنه جعل من الفرد العامل مجرد شيء وآلة مفقداً إياه بذلك هويته، وقد" أعاد لوكاتش الاعتبار للذات، فالتاريخ عنده ينتج من التفاعل بين الذات والموضوع أي من وعي الناس بالقوانين التي تحكمهم (...) ويميل إلى إعطاء الأهمية للوعي، باعتبار هذا الوعي لا يتحقق إلا في بلورة هوية الطبقة العاملة التي أحالتها الرأسمالية إلى بضاعة وسلعة."[2] ومعنى هذا ان مفهوم الهوية لدى **لوكاتش** يرتبط بالطبقة العاملة وحقوقها، وإعادة الاعتبار لذاتها ولهويتها، في ظل الاستغلال الذي تمارسه الرأسمالية التي شيئت العمال وطمست هوياتهم.

وعرف **إيميل دوركايم Emile Durkheim** أيضا الهوية من منظوره الخاص في إطار ما يسمى بالضمير الجمعي، هذا الأخير "يتشكل من أنساق القيم والأفكار والأحاسيس والعادات والرموز التي تعبر عن شخصية الفرد وتعبر في الوقت نفسه عن الجماعة التي ينتمي إليها، وهذا الضمير الجمعي هو النواة البانية للهوية الجمعية."[3] بمعنى أن الهوية عند **دوركايم** هوية جمعية تتجسد في مجموع الأفكار والعادات والتقاليد التي تعبر عن أفراد مجتمع ما، ويرى **دوركايم** أن "التصورات الجمعية هي أعظم للحياة النفسية، يرسمها العقل لكي يسير عليها الأفراد فهي أشبه بقوالب يصب الأفراد فيها سلوكاتهم وأفعالهم وأعمالهم (...) إنه يرى أن الجماعة تفكر وتسلك وتشعر بشكل مختلف تماما عن أفرادها إذا كانوا منفردين، فالتجمع يؤدي إلى إنتاج الوعي الجمعي والهوية الاجتماعية."[4] وبهذا يرد **دوركايم** الهوية للجماعة وليس للفرد.

وتطرق أيضا **أليكس ميشيكلي Alex Michli** لمعالجة مسألة الهوية حيث يعرفها بأنها"منظومة من المعطيات المادية والمعنوية والاجتماعية، التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفية، ولكن لا يمكن لمثل هذه المنظومة أن تكون في حيز الوجود مالم يكن هناك شيء ما يعطيها وحدتها ومعناها، ويتمثل ذلك في

[1] .عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الهوية جدلية الوعي والتفكك وإعادة البناء ، ص38.
[2] .المرجع نفسه، ص38.
[3] .نفسه، ص45
[4] .نفسه، ص45.

الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية، والشعور بها."[1] ومفاد هذا أن مفهوم الهوية منفتح وغير قار. كما أن للهوية علاقة وطيدة بالذات الإنسانية؛ فالذات هي التي تحدد انتمائها إلى جماعة معينة وبالتالي تكتسب هوية معينة.

أما **ويليام جيمس William James** فقد عرف الهوية سوسيولوجيا بقوله" أنها ظاهرة نفسية اجتماعية تقع عند نقطة التقاطع بين معرفة الذات من طرف الإنسان نفسه ومن طرف الآخرين، وهذا يعني أنها لا تنفصل عن الثقافة التي تتغذى عليها محققة الهوية الثقافية من عادات وأنماط سلوكية، وقيم ونظرة إلى الكون والحياة."[2] ومنه فالهوية ترتبط بالذات والنفس البشرية والمجتمع فهي جزء لا يتجزأ من الثقافة الإنسانية؛ فالإنسان ابن بيئته وثقافته.

كما يرى **ريجارد جنكيز Richard Jenkins** أن للهوية علاقة وطيدة بالمجتمع يقول:" إن الهوية الاجتماعية هي تصورنا حول من نحن، ومن الآخرون، وكذلك تصور الآخرين حول أنفسهم وحول الآخرين."[3] وعليه فالهوية جزء يكمل الحياة الاجتماعية، وقيمة الهوية في رأي **جنكز** تكمن في التمايز والاختلاف الموجود بين هويات مختلف المجتمعات.

وعرف **ماكس فيبر** الهوية أيضا على أنها "احساس الجماعة بالأصل المشترك، وهي التعبيرات الخارجية الشائعة، مثل الرموز والألحان والعادات، وتميز أصحاب هوية ما عن سائر الهويات الأخرى، وتظل هويتهم محتفظة بوجودها وحيويتها، مثل الأساطير والقيم والتراث الثقافي."[4] ومنه فالهوية حسب **فيبر**تقوم على الثقافة، و مجموع العادات والتقاليد التي تميز جماعة ما عن أخرى، بحيث تحافظ من خلالها على تميزها وتفردها.

[1] .اليكس ميكشيللي: الهوية، تر: علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، 1993، ص129.

[2] .المرجع نفسه، ص ن.

[3]. هارليس وهولبون: سوشيولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن،دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ،دمشق، سورية،ط1، 2010م، ص93.

[4] .علي عبد الرؤوف علي: الاندماج الاجتماعي بين مأزق الهوية وفخ العولمة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2014، ص443.

لقد تباينت آراء السوسيولوجيين الغربيين حول مفهوم الهوية. فهذا **كارل ماركس** يرجعها للطبقات ففي نظره الطبقة هي التي تؤثر على تشكل الهوية، وهذا **لوكاتش** يربط مفهوم الهوية بالطبقة الكادحة، ومعاناتها في ظل سيطرة البورجوازية، أما **إيميل دوركايم** فقد ربط الهوية بالجماعة والضمير الجمعي، وهذا **ويليام جيمس** يعتبرها ظاهرة نفسية اجتماعية.ثم إن **جنكز** قد ربطها بعلاقة الأنا بالآخر، و**ماكس فيبر** اعتبر أنها إحساس الجماعة بالأصل المشرك، وغيرهم من السوسيولوجين الغربيين الَّذين قدموا مفاهيم متباينة تارة ومتقاربة تارة أخرى للهوية. لكن هذه التعريفات وعلى اختلافها في بعض المواضع إلا أنها تصب في معنى واحد ألا وهو تمتع الفرد بمميزات تجعله يختلف عن جماعة ما، وفي الوقت ذاته ينتمي إلى جماعة معينة.

1-2/عند العرب:

لاقى مفهوم الهوية اهتماما كبيرا منه طرف المفكرين السوسيولوجين العرب كذلك، وهذا راجع لأهمية المفهوم وشائكيته، ومن بين العرب الذين تناولوا هذا المفهوم بالدراسة هم:

نديم البيطار الذي ربط مفهوم الهوية بالتاريخ يقول: "إن هوية الأمة هي هوية تاريخية، والتاريخ هو الذي يشكلها، وهذا يعني أن لاوجود لهوية خارج المجتمع والتاريخ، فالأمة وحدها تملك الهوية، سواء كانت جماعة صغيرة أو كبيرة بشرط تماثل أفرادها وانصهارهم في الوجود المجتمعي الجماعي. وأي فرد لا يستطيع أن يستقل عن الجماعة (الأمة) في هذا الإطار؛ أي أنه في حاجة إلى هوية تجمعه مع الآخرين."[1] ومعنى هذا أن الهوية مرتبطة بتاريخ الأمة والمجتمع فمن وجهة **نديم البيطار** الهوية لا تتشكل عبثا فالمجتمع يلعب دورا هاما في هذا التشكل وبالتالي العادات والتقاليد والدين وكذا التاريخ كلها تؤثر في ذلك.

كما اهتم المفكر **عبد الله العروي** بتحديد مفهوم الهوية، أو ما يطلق عليه هو مسألة الذات يقول: "أن وعي الذات في الأيديولوجيا العربية، إذا كان بالأساس وعيا للغرب، فهو كذلك وعي للماضي. إن تعريف الذات

[1] .أحمد بعلبكي وآخرون: الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، تحرير وتقديم رياض زكي قاسم، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت، لبنان، ط1،2013،ص24.

بالنسبة للعرب، هو بالدرجة الأولى تقرير استمرارية التاريخ القومي (...) فحينما ينعدم الشعور العفوي المباشر بالذات، يلجأ الناس مضطرين إلى الماضي ليؤكد لهم هويتهم، حين تعود الأصالة مجرد سعي يغديه الحنين، فتصبح مرادفة للاستمرارية التاريخية: هويتنا هي ما خلفه لنا أسلافنا."[1] وعليه فـ**عبد الله العروي** يربط الهوية بالتاريخ والتراث العربي ومنه فالتراث هو الأساس الذي تتشكل منه الهوية.

كما أسهم أيضا **محمد عابد الجابري** أيضا في تنوير مفهوم الهوية حيث قال عنها أنها "عبارة عن دوائر تمثل كل واحدة منها (الأنا) التي تهيمن في وقت من الأوقات، فإن الأنا عندما تتمركز في دائرة من الدوائر كدائرة المدينة فإنها تتخذ من الدوائر الأخرى آخر لها، مثل دائرة الحي ودائرة البلد (...) هذه الدوائر تلعب دورا خطيرا في الصراعات الاجتماعية والسياسية حيث يلبس الشأن الاجتماعي والسياسي مذهب ديني، فإنها لا تشكل هوية بمفردها."[2] بمعنى أن الهوية هي الأنا الإنسانية في علاقتها بالآخر.

وقد مثل **الجابري** ذلك بالإنسان الذي يعيش في المدينة هذه الأخيرة التي تعبر عن هويته فيتشبث بها حتى يصير الحي والبلد آخر بالنسبة له. وهذا ما يخلق الصراعات داخل المجتمع، ويضيف **الجابري** قائلا في ذات الصدد "إن عناصر هويتنا التي نحملها عند الولادة ليست مطلقة فهي مقتصرة على بعض الميزات الجسدية فضلا عن الجنس واللون، وعلى الرغم من أن البيئة الاجتماعية ليست مسؤولة عن معنى هذا الانتماء فالحقيقة المؤكدة أن ما يحدده انتماء الفرد إلى جماعة معينة هو في الأساس تأثير الآخرين عليه"[3]. وهذا يعني أن الهوية ما هي إلا جزء من حياة الفرد، في علاقته بأفراد مجتمعه، وأبناء جلدته، وكذا في علاقته بالآخرين.

[1] .عبد الله العروي: الايديولوجيا العربية المعاصرة: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1995م، ص97.

[2] .سمير خليل: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة، مر: سمير خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1971م، ص318.

[3] .المرجع نفسه، ص ص 318، 319.

كما تطرق **إدوارد سعيد** للحديث عن مفهوم الهوية يقول في تعريفه لها:" إن الهوية – من نحن، من أين جئنا، مانحن – شيء صعب المنال في المنفى (...) نحن الآخر، المعارض، صدع في هندسة إعادة الاستيطان، الرحيل، الصمت والحذر يغطيان الألم، يبطئان بحث الجسد، ويهدئان لوعة الخسارة."[1]وعليه فالهوية في نظر **إدوارد سعيد** هي معرفة الذات والمجتمع الذي تنتمي إليه هذه الذات؛ فالشخص المغترب في بلاد غير بلاده يصبح آخر بالنسبة للأشخاص الذين يقطنون هناك فتتأزم حالته ويصاب بشرخ هوياتي.

وعرف **سعيد علوش** أيضا مفهوم الهوية قائلا: "الهوية هي مفهوم يتعارض مع مفهوم الغيرية وتستعمل الهوية لتشير بذلك إلى تلك المبادئ الدائمة التي يسير وفقها الإنسان ولا يحيد عنها أبدا فيبقى (هو هو) ولا يتغير أبدا بتغير الظروف والزمان والمكان."[2] معنى هذا أن الهوية تقوم على مجموعة من المبادئ تسمح للفرد بأن يستمر في التمتع بهويته الأصلية حتى إن هاجر وسافر فسيبقى متمسكا بهويته الأولى.

كما تحدث **أمين معلوف** في كتابه (الهويات القاتلة) عن مفهوم الهوية حيث قال:" إن هويتي هي التي تعني أنني لا أشبه أي شخص آخر."[3] ومفاد هذا أن الهوية هي التي تميزني عن الآخرين فمن المستحيل أن أتطابق مع كائن آخر كليا، و"تتألف هوية كل إنسان من جملة عناصر لا تقتصر بديهيا فحسب على تلك الواردة في السجلات الرسمية، ومن بينها بالنسبة إلى السواء الأعظم من الناس، الانتماء إلى مذهب ديني، وجنسية وأحيانا جنسيتين ومجموعة اثنية أو لغوية، وأسرة قد تكبر أو تصغر ومهنة ومؤسسة، ومحيط اجتماعي معين (...) فقد يشعر المرء بانتماء قوي، بهذا القدر أو ذاك، إلى إقليم أو قرية أو حي أو عشيرة أو فريق رياضي أو جماعة مهنية،

[1] .بيل أشكروفت، بال أهواليا: إدوارد سعيد مفارقة الهوية، تر: سهيل نجم، مر: حيدر سعيد، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة،ط1، 2002م، ص12.

[2] .ينظر: سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة عرض (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني بيروت، الدار البيضاء المغرب، بيروت المغرب، ط1، 1405هـ/1985م، ص225.

[3] .أمين معلوف: الهويات القاتلة، تر: نهلة بيضون، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، ط3، 2004، 2015، ص20.

إلى شلة أصدقاء."[1] وغيرها وعليه فمكونات الهوية حسب رأي **أمين معلوف** متعددة من بينها الدين والجنسية واللغة والأسرة والمؤسسة والمهنة والمحيط الاجتماعي وغيرها.

كما قدم **حسن حنفي** تعريفا للهوية حيث يقول:" ليست الهوية موضوعا ثابتا أو حقيقة واقعة بل هي إمكانية حركية تتفاعل مع الحرية. فالهوية قائمة على الحرية لأنها إحساس بالذات، والذات حرة. والحرية قائمة على الهوية لأنها تعبير عنها."[2] وعليه فالهوية لها علاقة وطيدة بالحرية، وهي إحساس الإنسان بذاته؛ فكوني متمسك بهويتي فأنا حر.

وعلى العموم اختلفت المفاهيم السوسيولوجية للهوية عند العرب من باحث لآخر؛ فهناك من ردها إلى الأنا البشرية في علاقتها بالآخر، وهنالك من أرجعها إلى المجتمع والأمة، وآخر أرجعها للتاريخ القومي والعادات والتقاليد وغيرها. ثم إن هذا التباين والاختلاف راجع لاختلاف الأفكار والبيئات والأيديولوجيات التي تحكم تفكير كل باحث. والهوية عموما لا تخرج عن نطاق كونها انتماء الفرد لجماعة معينة، وبالتالي انتمائه إلى ثقافة بعينها تحكمها عادات وتقاليد، دين أيديولوجيات وغيرها، ما يجعل من هوية الإنسان نتيجة لهذا مختلفة تمام الاختلاف عن هوية الآخر، ومماثلة مع هوية بني جلدته.

2/مسألة الهوية في الأدب الزنجي المعاصر:

يُعدّ الأدب وليد المجتمع، يصب فيه الكاتب هموم وآلام مجتمعه، في قالب فني محكم مترجما فيه أفكاره ومرجعياته الثقافية المنبثقة أساسا من المجتمع الذي يعيش فيه، وتتحكم في ذلك أنساق خفية تطفو إلى سطح المتخيل، سواء كان ذلك بقصد أو بغير قصد من الكاتب، وقد اتخذ الأدباء منه وسيلة يدافعون بها عن هوياتهم – أي الأدب–، وكذلك هو الحال بالنسبة للأدباء الزنوج، فبعد الأزمة الفكرية والثقافية التي خلفتها الحركة الاستعمارية الأوربية، وجد الزنجي الأفريقي منه وكذا الأفرو–أمريكي نفسه أمام سيل من التساؤلات؛ فالأول وجد

[1] .أمين معلوف: الهويات القاتلة، ص ص 20، 21.

[2] .حسن حنفي: الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012م، ص 23.

نفسه أمام شرخ هوياتي يواجه المستعمر الأوربي، أما الثاني فوجد نفسه يواجه العنصرية في بلد ليس ببلده، فالجغرافية مختلفة، والثقافة مختلفة، ومنه يمكننا أن نتساءل كيف تصدى كل من الزنجي الأفريقي، والزنجي الأفرو-أمريكي لهذه العنصرية متخذين بذلك من الأدب وسيلة للدفاع عن هويتهم وثقافتهم؟

2-1/مسألة الهوية في الأدب الزنجي الأفريقي:

شكلت مسألة الهوية أزمة حقيقية للزنجي الأفريقي، فقد ألح سؤال الهوية الأفريقية وتمثل في جل كتاباته إذ يُعدّ-سؤال الهوية- أحد الموضوعات المحورية في الفكر الاجتماعي والسياسي الأفريقي. فالحركة الإمبريالية الأوربية لم تخلف سوى الشتات الثقافي، والهوياتي للزنجي الأفريقي، حيث فرضت ثقافتها بشتى الطرق. وتمثلت هذه المسألة في الأدب الزنجي الأفريقي بنوعيه المنظوم والمنثور كالشعر والرواية والمسرح وغيرها.

أ/ الشعر:

للشعر مكانة لا يستهان بها في آداب الأمم؛ إذ يُعدّ الأكثر شيوعا، وكذلك هو الحال في أفريقيا "حيث نجد فنون الشعر أقدم من فنون النثر بل نجد للشعر مكانة بارزة في الآداب المكتوبة وغير المكتوبة على السواء."[1] وعليه فالشعر سابق في ظهوره على كافة الفنون الأدبية الأخرى المتمثلة في الرواية والمسرح؛ ذلك أنه ولد أساسا من رحم الأغاني، والأهازيج التي كان الإنسان قديما يستأنس ويتسامر بها؛ فالشعر ابتدأ شفاهيا ثم صار كتابيا. وقد اتخذ الزنجي الأفريقي من الشعر وسيلة للدفاع عن هويته، فهنالك مجموعة من الشعراء الزنوج الذين حملوا على عاتقهم الدفاع عن القضية الزنجية من بينهم:

[1].علي شلش: الأدب الأفريقي، علم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1978، ص35.

أ1/ أوجستنو نيتو Augustino Netto:

وهو أول رئيس لأنغولا الذي كانت قصائده" شعلة واقعية من الوطنية والوعي بالزنوجة، صور فيها آثار الجروح الغائرة في روح الأفريقي على يد الاستبداد السياسي والثقافي البرتغالي."[1] الذي حاول طمس هوية الزنجي الأفريقي واستعباده ومن قصائده:

قصيدة (يجب أن تعود) التي كتبها وهو في السجن في أكتوبر 1960يقول فيها:[2]

إلى بيوتنا، إلى أعمالنا، إلى الشواطئ، إلى حقولنا

يجب أن نعود

إلى أراضينا المخمرة بالبن، المبيضة بالقطن، المخضرة بالأذرة

يجب أن نعو

إلى التنقيب عن الماس والذهب والنحاس والنفط

يجب أن نعود

إلى أنهارنا، وبحيرتنا، إلى الجبال والغابات

يجب أن نعود

إلى نظرة شجرة التين إلى أساطيرنا، وموسيقانا ونيراننا

يجب أن نعود

إلى الطبول، وعزف اليدين، إلى نبض الكرنفال

يجب أن نعود

إلى الريف الأنغولي الجميل،إلى أرضنا، أمنا

[1] . علي شلش: الأدب الأفريقي، ص 47.

[2] . المرجع نفسه، ص ص 47، 48.

يجب أن نعود

يجب أنعود

إلى أنجولا المحررة – أنجولا المستقلة

وفي هذه القصيدة دعوة من **نيشو** للتمسك بالروح الوطنية الأنغولية بكل تفاصيلها، للتباهي والافتخار بالهوية والثقافة الزنجية.

أ2/ إيمي سيزار Amy Cesar:

كما احتفى أيضا **سيزار** بالثقافة الزنجية، وكان من الأوائل الذين دعوا إلى التمسك بالهوية الزنجية. فقد "أصدر عام 1939م ديوانه كراسة عودة إلى الوطن، وهي قصيدة واحدة طويلة ظهرت فيها لأول مرة كلمة الزنوجة كدعوة احتفالية بالزنج والثقافة الزنجية."[1] ومما سبق يتضح أن **إيمي سيزار** كان متمسكا بهويته الزنجية مدافعا عن عرقه.

أ3/ مازيسي كونيني Mazesi Konini :

وقد اشتهر **كونيني** أيضا بدفاعه عن الهوية الزنجية في قصائده بعدما نُفي من جنوب أفريقيا. وله قصيدة بعنوان (نوزيزوي)، وتتحدث هذه القصيدة عن خائنة باعت قومها، وعملت ضدهم لمصلحة شرطة الأقلية البيضاء، يقول في القصيدة:[2]

كنت ستصبحين مركز أحلامنا

وتهبين الحياة لجميع ما تركناه

كنت ستشفين جراحنا

وتجبرين العظام التي تكسرت

[1] .علي الشلش: الأدب الأفريقي، ص48.

[2] .المرجع نفسه، ص42.

لكنك خنتنا

اخترت حبيبا من الأعداء

ورحت تتباهين به أمامنا مثل خطيئة

وجرؤت على معانقة قاتل أبيك

وقدت عشائرك إلى المشانق

وهزأت بآلهة أجدادنا

ومعاني هذه القصيدة مرتبطة بمعاتبة تلك الزنجية الخائنة، التي باعت قومها وأهلها مقابل أن تصبح واحدة من البيض؛ فالشاعر **كونيني** يوجه كلاما قاسيا لها لأنها اختارت أن تهزأ بثقافة وهوية أبائها وأجدادها.

أ4/ ليون دماس Leon Damas :

كان من بين الأوائل الذين علا صوتهم للدفاع عن الهوية الزنجية، والحفاظ على نقائها حيث " أصدر عام 1937م ديوانه أصباغ وهو ديوان يتميز بالمرارة الشديدة."[1]واصفا فيه المعاناة التي كان يعيشها الزنجي الأفريقي في ظل الهيمنة الاستعمارية من طرف الآخر الأبيض.

أ5/ ليوبولد سيدرا سنجور Loepold Ceder Senghor :

يعتبر أحد مؤسسي تيار الزنوجة الداعي للاعتزاز والافتخار بالروح والثقافة الزنجية، وقد تأخر **سنجور** في نشر شعره في ديوان؛ ويعود السبب في ذلك للحرب العالمية الثانية . وقد نجح عام 1949م في تأسيس مجلة (Presence Africaine)، وهي مجلة ثقافية تُعنى بأفريقيا في أروبا، ومازالت تصدر حتى اليوم.

[1] .علي الشلش: الأدب الأفريقي، علم المعرفة،:ص 56.

كما نجح في إصدار ديوانين: (أغاني الظل) 1945، (القرابين السوداء) 1948م، بل أصدر في ذلك العام الأخير منتخبا من الشعر الأفريقي والملاجاشي بمقدمة لـ**جان بول سارتر**. وفي العام التالي 1949م أصدر ديوانه الثالث (أغنيات نابيب). وفي عام 1956 أصدر ديوانه الرابع (حبشيات)، واستطاع **سنجور** أن يصدر ديوانه الخامس (الدياجير) عام 1962 م. وتلاه عام 1969م بديوان سادس هو (مرثيات الرياح الخفيفة). ثم في عام 1973م أصدر ديوانه السابع تحت عنوان (رسالة من فصل شتوي)، ليصدر عام 1979م ديوانه الثامن الأخير بعنوان (مرثيات جليلة).[1] ولعل كثرة دواوينه وغزارة إنتاجه وإن دلت على شيء فإنما تدل على تعلقه الشديد بوطنه وتمسكه بهويته.

وقد كتب **سنجور** قصيدة عند زيارته لنيويورك التي ذكرته بحي هارلم، موطن الزنوج الشهير يقول في قصيدته هذه:[2]

نيويورك اسمعيني يا نيويورك

دعي الدم الأسود يجري في دمك

عساه يزيل الصدأ عن مفاصلك الصلبة

كأنه زيت الحياة

فيكسب جسورك استدارة التلال

ومرونة النباتات المتسلقة

أنظري.

ها هي الأزمنة الغابرة تعود مرة أخرى

وتستعاد الوحدة والرفاق

[1] .ينظر: علي شلش، الأدب الأفريقي، ص ص 58، 59.

[2] .المرجع نفسه، ص61.

والشاعر في هذه القصيدة يُفضّل الزنجي الأسود على الأبيض ويدعو هذا الأخير للاتخاذ من الزنجي قدوة له.

لقد كان للشعر دور مهم في إثبات هوية وثقافة الزنجي الأفريقي؛ ذلك أن الزنوج الأفريقيين اتخذوا منه وسيلة يدافعون به عن هويتهم وعن ثقافتهم، فقد كان هم الشعراء الزنوج على كثرتهم، واختلاف بلدانهم واللغات التي يكتبون بها، هو إبراز صوتهم والدفاع عن هويتهم الزنجية.

ب/ الرواية:

لم تظهر الرواية المكتملة المعالم والمقومات إلا في الغرب، فهي جنس أدبي دخيل في أفريقيا "يقول الباحث الناقد أ.ر.داثوريني الرواية في أفريقيا هي الشكل الفني الأدبي الوحيد الذي دخل عن طريق الاستعارة الخالصة، وفرض – فوق هذا- على تطور النموذج المحلي. فالدراما والشعر – من جهة أخرى- كانا جزءا لا يتجزأ من التراث الأفريقي وكانا يؤديان وظيفتهما داخل التقاليد الشفهية، ويساهمان في المناسبات الشعائرية والاحتفالية. ولم تكن مثل هذه الوظيفة متاحة للرواية في المجتمع غير المتعلم، فلم تكن ثمة حاجة تشبعها."[1] ومنه فالبيئة الأفريقية، وطبيعة المجتمع الأفريقي على وجه الخصوص كانت تدفعه لنظم الشعر؛ ذلك أنه كان يتغنى به في المناسبات والاحتفالات والشعائر الدينية وغيرها، ضف إلى ذلك أن التراث الأفريقي كله شفاهي مبني على الخرافات منها والأساطير والسير الشعبية ولا وجود لما يعرف بالرواية.

الرواية كما الشعر، فن من فنون الأدب الحديثة، استثمرها الأديب الزنجي الأفريقي للدفاع عن هويته المسلوبة منه. ولقد عالجت الروايات الأفريقية على اختلافها، وتنوعها قضية الهوية ، وتذكر الدراسات في المجال أن هناك مجموعة من الروايات التي برزت فيها مسألة الهوية الزنجية من أهمها:

[1] .علي شلش: الأدب الأفريقي، ص125.

ب1/ رواية (باتوالا) لرينيه ماران Rene Mara :

تعد رواية (باتوالا) بمثابة المثال الحي للدفاع عن الهوية الزنجية، والتي دعا بواسطتها للتغني والافتخار بالزنوجة. إن بطل هذه الرواية هو الكاتب نفسه، وتدور أحداثها حوله هو وأبوه اللذان يذهبان ضحية تحطيم الحياة القبلية بإحدى الجزر وتشويه معالمها، ثم يموتان في النهاية.[1] كما نجد له رواية أخرى تعالج مسألة الهوية والمعنونة (جوما).

ب2/ رواية (زنجي في باريس) لبرنارد دادي Bernard Daddy :

وقد جاءت هذه الرواية على شكل رسالة طويلة لزنجي أفريقي عاش في فرنسا لمدة طويلة من الزمن. حاول طوال تلك المدة التأقلم مع ثقافة الأبيض، لكن محاولاته باءت بالفشل، وانتهى إلى أنه زنجي أفريقي يتوجب عليه أن لا ينسى أصوله وجذوره الزنجية.[2] وله عدة روايات أخرى عالجت مسألة الهوية كرواية (كليميبه)، وكذا رواية (المدينة التي لا يموت فيها أحد) وغيرها.

ب3/ رواية (الأشياء تتداعى) لتشنوا أتشيبي Chinua Achebe :

تجلى الدفاع عن الهوية الزنجية في كتابات **أتشيبي** وفي رواياته على وجه الخصوص. وتعد روايته (الأشياء تتداعى) أول رواية باللغة الإنجليزية، تتحدث عن شخصية الأفريقي، وتعتبر ردا على رواية **جوزيف كونراد Joseph Conrad** المعنونة (بقلب الظلام)، والتي يُظهر فيها **جوزيف** أفريقيا على أنها بدائية ومتخلفة دونية وهامشية. وهذه هي نظرة الرجل الأبيض للأسود الزنجي.

وتدور أحداث هذه الرواية حول" مأساة مزدوجة تتصل أحد وجهيها ببطلها أكونكو، ويتصل الآخر بقريته أوموفيا، ومع أن حياة أكونكو سيطر عليها خوف دائم من الفشل والضعف، فهو –نفسه كان من أعظم رجال

[1] .ينظر: علي شلش: الأدب الأفريقي، علم المعرفة،ص 138.

[2] .المرجع نفسه، ص142.

عصره برغم شبابه- ومن خلال العمل الشاق واصراره يصبح ناجحا في حياته، ومحترما عند أهل قريته، فضلا عن كونه مقاتلا عظيما."[1] إن **أتشيبي** في هذه الرواية يعالج قضايا حساسة تمثلت في الصراع بين المستعمِرين البريطانيين، وكذا السكان النيجيريين المحليين، بين الأبيض والأسود، التقليد والتغيير وغيرها.

كما لـ**الأتشيبي** رواية أخرى تعالج مسألة الهوية، وهي رواية (سهم الله)، صور فيها " واقع المسيحية على شعب الإيبو التقليدي الوثني وانخداع السود في البيض."[2] وهو في هذه الرواية يحاول إسدال الستار عن مطامع المستعمِر الذي يحاول طمس هوية السود وثقافتهم. إن **أتشيبي** في هذه الرواية هاجم وبشدة الحملات التبشيرية التي حتمت على السود تغيير دينهم و ثقافتهم على اعتبار أنهم آخر مهمش وضعيف.

ب4/ رواية (دراموس) لـكمارا لاي Camara ly :

تُمثل هذه الرواية أحد أفضل أعماله، وتدور أحداثها حول طالب علم ذهب إلى باريس لإكمال تعليمه. وهناك حاول التأقلم مع الفرد الأبيض، لكنه أدرك في النهاية أن الهوية الزنجية هي هويته، وعليه أن يتمسك بها ويدافع عن ثقافته.[3] ولـ**كمارالاي** روايات أخرى تغنى فيها بالزنوج والهوية الزنجية مثل رواية (الطفل الأسود)، وكذا رواية (نظرة على الملك) وغيرها .

تعتبر الرواية الجنس الأدبي الأكثر استيعابا للمواضيع المتعددة، وكذا لمناقشة المواضيع الحساسة والشائكة. وقد استعارها الزنجي من أجل ترجمة أفكاره ومناقشة قضايا مجتمعه، وشكلت الرواية الأفريقية على اختلافها وتنوعها منها: الرواية الدينية كرواية (سهم الله) لـ**تشنوا أتشيبي** وكذا الرواية السياسية كرواية (الأشياء تتداعى)، سردا مضادا عُني بالدفاع عن الثقافة الزنجية والتراث الزنجي الأفريقي، وذلك للحفاظ على الهوية الزنجية المميزة عن هوية الآخر.

[1] .علي الشلش: الأدب الأفريقي، ص 165.
[2] .المرجع نفسه، ص 166.
[3] .نفسه، ص ص 144، 146 .

ج/ المسرح:

المسرح هو" المكان المعروف لعرض المسرحيات، ثم التعبير للدلالة على المكان الذي وقع فيه حدث ما، على التشبيه بالمسرح الذي تجري فوقه المسرحية فيقال: مسرح الأحداث، مسرح الجريمة، مسرح العمليات."[1] وعليه فالمسرح هو شكل من أشكال الفن، يتم فيه تحويل نص المسرحية المكتوب إلى مشاهد تمثيلية، يؤديها ممثلون على خشبة المسرح أمام حشد من الجمهور.

اتخذ الزنجي الأفريقي من المسارح وسيلة للدفاع عن هويته، وعن ثقافته وعادته وتقاليده؛ ذلك أن المسرح كان بمثابة المتنفس الذي منح الزنجي مساحة أكبر للتعبير عن ذاته. ومن بين الزنوج الأفارقة الذين اتخذوا من المسرح وسيلة لإبراز صوتهم، ولترجمة تطلعاتهم يمكن ذكر :

ج1/ مسرحية (الفتاة التي قتلت لتنقد) لهوربت ضلومو Herbert Zlomo :

هي أولى مسرحياته، وقد دارت أحداثها حول فتاة محاربة تنوي تخليص قومها من الأوربيين محاولة بذلك تحرير ذاتها.[2] من أجل إثبات تفردها، وتميز ثقافة قومها.

ج2/ مسرحية (المرأة الثالثة) لدانقوا Dango :

تقوم هذه المسرحية "على أسطورة أكان في غانا، خلاصتها أن الإله خلق ثلاث أنواع من النساء، وكل نوع منها مرتبط بطور من أطوار التاريخ التقليدي والاستعماري والاستقلالي. وفيها وضع دانقوا أفريقيا في مواجهة أوروبا، منتصرا في النهاية لوطنه." [3] وهذا يدل على تعلقه بوطنه وثقافته، ودفاعه عن الزنوجة.

لقد شكلت مسألة الهوية هاجسا حقيقيا لدى الزنجي الأفريقي، فبعدما عانى لقرون طويلة من العبودية والاضطهاد، داع صيته مدافعا عن هويته وثقافته التي سلبت منه. متخذا من الفنون والآداب أداة و وسيلة

[1] .محمد محمد داود: معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2003، ص499.

[2] .ينظر: علي شلش، الأدب الأفريقي، ص94.

[3] .المرجع نفسه، ص ن.

للوصول إلى مبتغاه؛ كالشعر، الرواية، المسرح وغيرها. التي حاول من خلالها مناقشة موضوعات حساسة، ومختلفة تثبت وجوده وتفرده وتميزه عن الآخر الأبيض.

2/ مسألة الهوية في الأدب الأفرو-أمريكي:

2-1/خلفية تاريخية:

لا تختلف حالة الزنجي الأمريكي كثيرا عن حالة الزنجي الأفريقي؛ ذلك أن كلاهما عانا من التهميش والتمييز وذاقا كل أصناف العذاب كل بطريقة معينة، فالزنجي الأفريقي كان تحت وطأة استعمار عسكري، أما الزنجي الأمريكي فكان تحت وطأة استعمار نفسي. فمنذ هجرة الأفريقيين إلى أمريكا وهم يحاربون من أجل حريتهم، ضد العنصرية والعبودية، ضد الدونية والغبن، وعدم المساواة والتنميط المؤسساتي، باحثين بذلك عن العدالة الاجتماعية التي لم تتحقق إلا بعد مخاض عسير. متخذين من التمرد والثورات، وكذا الفن والأدب وسيلة لتحقيق مبتغاهم

لكن مطالبهم هذه ورغم بساطتها كانت بعيدة المنال، ويعود السبب في ذلك للعنصرية؛ فالأبيض ينظر للأسود على أنه نصف إنسان ونصف حيوان. وقد صور الأدب الأمريكي الإمبريالي الزنجي على أنه إنسان شهواني وحيواني تجتمع فيه كل الصفات الغير أخلاقية والغير سوية. وفي ظل هذه الحملة الشرسة التي خاضها الأمريكي ضد الأفرو-أمريكي، كان هذا الأخير مُطالبا بالتصدي لهذه العنصرية المقيتة. وقد بدأت حركات السود الثقافية أنذاك تهب في كل الأرجاء منادية بالحياة، والحرية والذات والمساواة، ونبذ العنصرية وغيرها.

وعمل الزنجي الأمريكي على إيصال صوته عبر الروايات، الأشعار والمسارح. وبدأ الوضع يتحسن وارتفعت الأصوات مطالبة بإلغاء الرق والعبودية، لينخرط بذلك السود شيئا فشيئا في القالب الثقافي الأمريكي، محاربين بكتاباتهم وسردياتهم الأفكار العنصرية التي سيطرت على المجتمع الأمريكي. وحمل لواء هذه الثورة الفكرية أدباء ومفكرون زنوج حاولوا بكل جهدهم القضاء على العنصرية والنظرة الدونية التي عانى منها الزنجي الأفرو-أمريكي.

لقد مثل عصر نهضة هارلم انفجار فكريا واجتماعيا وفنيا، تمركز في هارلم منهاتن مدينة نيويورك. وقد امتدت هذه النهضة منذ عشرينيات القرن العشرين، وكانت تعرف في تلك الفترة باسم الحركة الزنجية الجديدة، حيث كانت هذه النهضة " طفرة في التاريخ الأدبي للسود في أمريكا، وتميزت بظهور أول جيل من الكتاب الأفرو-أمريكان المحدثين، وهو جيل يحتج على الظلم والفقر والتفرقة، كما يعبر عن اعتزازه بهويته السوداء، ويحاول أن ينمي وعي السود بأنفسهم وما يحيق بهويتهم ووجودهم، كما تميزت أعماله بالتأكيد على التراث الأفريقي للسود في أمريكا."[1] أي أن نهضة هارلم كانت بمثابة الصرخة المدوية، التي خرجت من أعماق الزنجي جراء ما كان يعانيه من اضطهاد واستعباد.

وتعتبر نهضة هارلم عصرا "زاخرا بالإبداع في تاريخ الأدب الأفرو أمريكي(...) برز فيه كُتاب في جميع فروع الأدب من قصة، رواية، مسرح وشعر بالإضافة إلى الفنون الأخرى مثل الموسيقى (...). وبالرغم من تراوح الموضوعات والقضايا التي تطرقت لها هذه الفنون والآداب إلا أنها تلتقي عند قضية الهوية."[2] ومنه فمسألة الهوية قد أرقت الزنجي الأفرو-أمريكي، وأثقلت كاهله لدرجة أنه صب جل اهتمامه للدفاع عنها بشتى الآداب والفنون.

2-2/ أهم الأنواع الأدبية في الأدب الزنجي الأفرو-أمريكي:

يعتبر الأدب السجل الثقافي لكل شعوب العالم، ذلك أنه يستوعب مواضيع حساسة، ويعكس ظروف المجتمع وحالته. وكذلك هو الحال بالنسبة للزنجي الأفرو-أمريكي الذي عاش حالة من القهر النفسي، والرغبة الجامحة في استرجاع كينونته؛ فالشعوب الزنجية عانت عبر العالم كله من العبودية والاضطهاد والتبعية للإنسان الأبيض. وقد تمثلت ظاهرة الزنوجة في الأدب الأفرو-أمريكي في كل من الشعر، الرواية، المسرح والقصة القصيرة، وغيرها .

[1] .أحمد الشافعي: وجه أمريكا ألسود وجه أمريا الجميل، مختارات من الشعر الفرو أمريكي، مر: جمال الجزيري، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ع 823، ط1، 2005، ص45.

[2] .المرجع نفسه، ص 46.

أ/ الشعر:

لقد لعب الشعراء الأفرو-أمريكيين دورا هاما في الدفاع عن الهوية الزنجية حيث "يعتبر الشعراء الأمريكيين أن لهم تجربة خاصة في الحياة وسط مجتمع لا يقبلهم ويعتبرهم مواطنين من الدرجة الثانية أو الثالثة (...). ولقد أجبرتهم الثقافة الأمريكية الغالبة التي تنفيهم دوما، ولا تعترف بإنسانيتهم وأنهم بشر لهم الحق في الحياة –نقول أجبرتهم عن التساؤل أن يكون المرء بشر، أن يكون أمريكيا، أن يكون أسودا فألح عليهم سؤال الهوية والوجود."[1]وقد برزت هذه التساؤلات في أشعارهم التي غلبت عليها ذاتيتهم، واعتزازهم بهويتهم الزنجية. وفيما يلي يمكن ذكر بعض الشعراء الأفرو-أمريكيين ونماذج عن أشعارهم:

أ1/ لانجستون هيوز **Langston Hughes**:

يُعدّ **لانغستون هيوز** من بين الشعراء الأفرو-أمريكيين الذين تغنوا بالهوية والثقافة الزنجية. يقول في قصيدته (عاشق الجمال) في هارلم:[2]

غريب

أنني في حي الزنوج هذا

أقابل الحياة وجها لوجه،

وأنا الذي – منذ سنين–

كنت أبحث عنها

في أماكن الطف كلاماً

إلى أن أتيت إلى هذا الشارع

القذر

[1] . أحمد الشافعي: وجه أمريكا ألسود وجه أمريا الجميل، مختارات من الشعر الفرو أمريكي، ص13.

[2] .المرجع نفسه، ص100 .

ووجدت الحياة تحاذى خطاي.

إن **لانجستون هيوز** في هذه الأبيات يصف حي الزنوج في هارلم، على أنه قذر ويرسمه في صورة ذميمة، فهو يحس بالغربة والضياع هناك، فهذا الحي ليس وطنه ولا يمثله، ويقر بأنه زنجي.

يقول **لانجستون هيوز** في قصيدة (العدالة) وهو يصف العنصرية التي يتعرض لها السود في أمريكا:[1]

ندرك نحن السود

أن العدالة إلهة عمياء،

عصابتها تخفي دملين متقيحين

لعلهما كانا ذات يوم

مقلتين.

فالسود يعانون من التمييز العنصري والتحيز العرقي والظلم والاضطهاد، فالسود يدركون أن العدالة لن تتحقق وهم في بلد العنصرية.

كما يقول أيضا في قصيدة أخرى بعنوان (تحذير):[2]

الزنوج

ودودون مطيعون

وديعون متواضعون لطفاء:

احذروا اليوم

الذي يُعدّلون فيه عن رأيهم.

الريح في حقول القطن،

[1] .أحمد الشافعي: وجه أمريكا ألسود وجه أمريا الجميل، مختارات من الشعر الفرو أمريكي، ص 104.

[2] .المرجع نفسه، ص106.

نسيم رقيق:

احذروا الساعة

التي تجتث فيها الشجر.

وهو في هذه القصيدة يحذر الآخر الأبيض من ثورته ضد الظلم، حيث يعترف بأن الزنوج طيبون ومتواضعون، لكن ذلك لا يعني بالضرورة استعبادهم ونبذهم.

إضافة إلى قصيدته (أنا أيضا) التي يعتز فيها لكونه زنجيا يعيش في أمريكا يقول فيها:[1]

أنا –أيضا– أتغنى بأمريكا .

أنا الأخ الأسود

يرسلونني لآكل في المطبخ

حين يجيء الرفاق،

غير أنني أضحك..

وآكل ملء بطني

ويشتد عودي.

غداً حين يأتي الرفاق

سأجلس على المائدة.

ولن يجرؤ أحد حينئذ

أن يقول لي

"كل في المطبخ"

بل سيرون كم أنا جميل

[1] .أحمد الشافعي، وجه أمريكا الأسود وجه أمريكا الجميل مختارات من الشعر الأفرو أمريكي: ص ص،109، 110.

فيشعرون بالخزي...

أنا أيضا أمريكا.

وهو في هذه القصيدة يتغنى ويفتخر بسواده، ويصف العنصرية التي يتعرض لها من طرف الآخر الذي ينبذه ويهمشه.

أ2/ أرنام بونتام **Arnam Puntam**:

يُعدّ هو الآخر من بين الشعراء الأفرو-أمريكيين الذين دافعوا عن الهوية الزنجية يقول في قصيدته (أغمض عينيك):[1]

أغمض عينيك وأنت تمر من خلال البوابات

شُدَّ عودك واجعل وجهك الأسود

في مواجهة الغرب.

ألق البلطة واترك الشجار في مكانها

لابد للحطاب فوق التل أن يرتاح .

اذهب إلى حيث يقبع ورق الشجر

نديا وبنيًّا،

انس دفء ذراعيها

وصدرها الذي دلّلَك

وانس أي وجه أحببته

أغمض عينيك.

أغمض عينك وسر في شجاعة.

[1] .أحمد الشافعي: وجه أمريكا الأسود وجه أمريكا الجميل مختارات من الشعر الأفرو أمريكي، ص120.

وهو في هذه القصيدة يدعو إلى مواجهة الغرب، والتمييز العنصري والعرقي، وكذا التشبث بالهوية الزنجية الأصيلة.

أ3/ دَدْلى راندول Dudley Randol:

يعتبر من بين الزنوج الأفرو-أمريكيين الذين دعوا للاحتفاء بالهوية الزنجية، وله قصيدة بعنوان (شاعر أسود ناقد أبيض) يقول فيها:[1]

ينصح الناقد بعدم الكتابة في مواضيع خلافية

كالحرية أو القتل،

بل معالجة موضوعات كونية

ورموز لا زمنية

مثل وحيد القرن الأبيض

وحيد القرن الأبيض؟

يوضح الشاعر في هذه الأبيات تسيد الأبيض على الزنجي الأسود، ويوضح نظرة البيض للسود بكونهم دونيين وأقل شأنا وقيمة.

أ4/ ناعومي مادجت Naomi Madget :

تعد **ناعومي مادجت** أيضا من بين الزنوج الأفرو-أمريكيين الذين دافعوا عن الهوية الزنجية بواسطة أشعارهم. وتقول في قصيدتها (مسألة العرق):[2]

أيرضيك ان اخيط دموعي لآلىء لك

ترتديها؟

[1] .أحمد الشافعي: وجه أمريكا الأسود وجه أمريكا الجميل مختارات من الشعر الأفرو أمريكي، ص 132.

[2] .المرجع نفسه، ص ص 151، 152.

أتعجبك هدية من يدين

تدقان إلى مالا نهاية

فوق القضبان العتيقة؟

بوسعي هذه المرة أن أنسى كوني "الآخر"

أكتم طبول سخطي لبرهة

وأنصت للنجوم.

انتظرْ في الظلام إن شئت

قفْ يقظا لتقنص الرعدَ

وباكورة الفتنة

التي تشبع نقصك

لكنك لن تجد الراحة.

ولن أكلل عريك

بجواهر ألمى الأنيق.

وهي في هذه الأبيات تتحدث عن قضية العرقية والعنصرية التي يمارسها البيض على الزنوج في أمريكا، على اعتبار أنهم آخر دوني.

ويتضح مما سبق أن الزنجي الأفرو-أمريكي قد اتخذ من الشعر أداة ووسيلة للدفاع عن هويته في أمريكا. فقد راح الشعراء الزنوج هناك ينظمون شعرا مضادا لشعر الآخر الأبيض الذي استطاع سابقا أن يهمشهم أدبيا وثقافيا، ويجعل منهم مجرد متلقين سلبيين.

ب/ الرواية:

مثلت الرواية نوعا من الأجناس الأدبية، التي اتخذ منها الزنجي الأمريكي أداة للدفاع عن الهوية الزنجية، هذا الأخير الذي وجد نفسه يعيش في مجتمع غير مجتمعه، مجتمع يختلف كل الاختلاف، سواء كان ذلك

الاختلاف جغرافيا أو ثقافيا (العادات والتقاليد، التاريخ، الدين ...إلخ) فلم يجد وسيلة يدافع بها عن ثقافته سوى الأدب، واتخاذه من القلم سلاحا ودرعا يحميه من الذوبان في الآخر والتبعية له.

إن الرواية لم تحظى في الحقيقة بنفس الاهتمام الذي حظي به الشعر، إلا أن الأديب الزنجي استطاع بواسطتها أن يعبر عن تطلعاته، ويفصح عن معاناته من غطرسة العنصرية، ومن بين الروايات الأفرو-أمريكية:

ب1/ رواية (كلوتال، أو ابنة الرئيس) لوليم والزبراون William Walzabrawn :

وقد دارت أحداث هذه الرواية حول أم وابنتيها، وكيف افترقن في سوق العبيد إثر بيعهن الأسياد في عدة أماكن مختلفة. حيث تتزوج بطلة الرواية **كلوتال** بسيد أبيض وتعيش معه حياة سعيدة مليئة بالرفاهية، إلى أن يقرر الزواج مرة أخرى من امرأة بيضاء، وتصر هذه الأخيرة على بيع **كلوتال** للتخلص منها، فيتم بيعها مرة أخرى لتجد نفسها خادمة في أحد البيوت تعامَل معاملة الوحوش؛ فتقرر الهروب لكن محاولاتها تبوء بالفشل في كل مرة، وبعد محاولات متواصلة تنجح لكن ملاحقيها يحاصرونها، فتفضل أن ترمي بنفسها في النهر على أن تعود للعبودية مرة أخرى.[1] وتلخص هذه الرواية مأساة المولدين*، وكيفية استغلال البيض لهم باستعبادهم. فلاهم بيض يتمتعون بكامل حقوق البيض، ولاهم سود متحررين كؤلئك المتواجدين في أفريقيا، وهنا يتفاقم إحساسهم بالغربة والضياع، فهم دخلاء في بلد ليس ببلدهم، مقيدون ومستعبدون.

ب2/ رواية (بلايك أو أكواخ أمريكا) لمارتن ر.ديلايني Martin R.Delaney :

وقد ظهرت هذه الرواية في نهاية الخمسينات، تصور حياة شخص يحاول أن ينظم ثورة العبيد في الجنوب وتعتبر أول رواية صورت سخط الزنوج، ورفضهم القاطع للاسترقاق، وكذا ما ينجم عنه. كما اعتمدت هذه الرواية

[1] .ينظر: خميسي بوغرارة، النقد الأدبي الزنجي الأمريكي خصائصه وجمالياته، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013، ص20.

*المولدين: هي تسمة تطلق على الزنوج الأمريكان.

نظرة أفريقية أصلية شاملة.[1] فلهذه الرواية أهمية بالغة في الأدب الزنجي لكونها عرجت لاستعمال الأغاني والفولكلور، والأشعار مما جعلها تتميز بطابع أفريقي محظ.

ب3/ رواية (عبدنا، أو صورة من صور حياة زنجية حرة) هارييت إ.ويلسن Harriet E.wilson:

تعتبر رواية سير ذاتية تحكي معاناة الزنوج الأحرار في الشمال، وكيف أنهم يقاسون جراء التمييز العرقي الذي يُمارس ضدهم من طرف البيض.[2] وبينت هذه الرواية أن معاناة الزنوج الأمريكان لم تكن في الجنوب فقط وإنما كانت في الشمال أيضا، داحضة بذلك الأفكار التي روج لها سابقا بخصوص حرية الزنوج في الشمال؛ فالزنجي في أمريكا سواء في الشمال أو الجنوب كان يقاسي من غطرسة العنصرية.

ويُعدّ **جايمس بولدوين James Baldwin** من فحول الأدب الأمريكي الذين اهتموا اهتماما بالغا في رواياتهم بقضايا حساسة من قبيل: الهوية، العرقية وغيرها. ومن أولى رواياته (قل هذا من أعالي الجبل) سنة 1953م. تدور أحداث هذه الرواية حول علاقة البطل بأبيه وبالكنيسة. وتعد محاولة من **بولدوين** للتوفيق بين أهوائه المختلفة والمتنوعة، بين دينه وعائلته وجنسانيته. كما تعالج هذه الرواية الإحساس بالتوتر والغربة اللذان يعيشهما طفل في سن الرابعة عشر من عمره عند التحاقه بالكنيسة في هارلم، ومحاولته التوفيق بين كل هذه المفارقات بين الشعور بذاته، والتحرر من الاستبداد والتسلط الذي كان يمارسه زوج أمه عليه.[3]

وتتيح هذه الرواية للمتلقي أن يحيط علما بما يعانيه الزنجي الأمريكي أو الملون كما يطلق عليه؛ فهو من جهة يعاني من كره الذات والرغبة القوية في الحصول على كامل الحقوق التي يتمتع بها البيض، والتمتع بنفس مكانتهم، ومن جهة أخرى الرغبة في الخلاص الروحي والانعتاق من جحيم جلد الذات، وبين هذا وذاك يتخبط الزنجي الأفرو-أمريكي فلا هو زنجي خالص، ولا هو أمريكي خالص. مما يعزز شعوره بالغربة ويؤزم حالته النفسية.

---

[1]. خميسي بوغرارة، النقد الأدبي الزنجي الأمريكي خصائصه وجمالياته ، ص21.

[2]. المرجع نفسه، ص 21.

[3] .ينظر:نفسه، ص ص 51،52.

كما كتب **بولدوين** رواية أخرى في مطلع الخمسينيات والستينات بعنوان (غرفة جيوفاني) هذه الأخيرة مكنته أكثر من الولوج إلى الساحة الأدبية والاجتماعية. وتعد أولى رواية أمريكية أفريقية تتطرق لمواضيع حساسة كالازدواجية الجنسية، والعلاقات الجنسية بين الأعراق، وكذا الأفكار التي تعزز وتدعو إلى التمايز في أمريكا.[1] بمعنى أنها رواية ناقشت مواضيع :كالعرقية، تهميش الآخر، إضافة إلى قضية تماهي الذات وتقبل الآخر، أو ما يعرف بالتجانس الهوياتي؛ بمعنى أن يتأقلم الأسود مع الأبيض في محيط اجتماعي واحد.

إضافة إلى رواية أخرى بعنوان (بلد آخر) سنة 1962م. وهي رواية انتقد **بولدوين** فيها أمريكا محاولا كشف وجهها الحقيقي الخبيث، وانتقد ادعائها بالأخلاق والديمقراطية والتدين، وأظهرها على أنها بلد العنصرية والإجحاف والتطرف والعرقية. تتكون هذه الرواية من عدة شخصيات متمايزة من حيث الجنس والعرق والمستوى الاجتماعي معتمداً إياها كمثال على اختلاف وتقاطع الهويات فتوجد الشخصية الفنانة، وعازف الجاز الأسود، والروائي الطموح، والممثل السنيمائي الأبيض.[2] وغيرهم من الشخصيات المتباينة التي حاول الكاتب من خلالها أن يبين التماهي الثقافي، وكذا الاختلاف العرقي والجنسي الموجود في أمريكا. منتقدا السياسة الأمريكية التي تسيطر على عقول الأمريكان، مفندا بذلك ما يروج له عن أمريكا كونها ديمقراطية، وتكرس الحريات وغيرها من الهرطقات.

لقد تمكنت الرواية على اختلافها وتنوعها، الرواية السير ذاتية كرواية (صورة من صور حياة زنجية حرة) **لهاربيت**، والرواية السياسية كرواية (بلد آخر) **لبولدوين**، والرواية الثقافية كرواية (غرفة جيوفاني)، وغيرها أن تبحث عن خلاص الفردي الأفرو-أمريكي، وتقف في وجه العنصرية والعرقية في أمريكا.

[1] .خميسي بوغرارة، النقد الأدبي الزنجي الأمريكي خصائصه وجمالياته ، ص 52.

[2].ينظر: المرجع نفسه، ص53.

ج/ المسرح:

لم تكتفي الزنوجة والزنوج الأفرو-أمريكيين من اتخاذ الشعر والرواية وسيلة للدفاع عن ثقافتهم، وإنما اتخذت من الإنتاج الجمالي عامة أداة لها للتصدي لما يحط من شأن الشخصية الزنجية. إن الزنوجة في أمريكا لم ترتكز على الشعر والرواية فقط، بل انتقل صيتها للمسارح، فقد وجد الزنجي المفكر أنه من الممكن أن تساعده المسارح بشكل كبير في إيصال رسالة الإنسانية للآخر في كل البقاع. وبالاعتماد على المسارح يستطيع الزنجي الأمريكي أن يوثق تاريخه النضالي، وأن يقف في وجه الآخر من أجل الحفاظ على هويته الثقافية، ويعمل على الإعلاء من الروح الوطنية للأفارقة في كل بقاع العالم، وذلك عبر نشر ثقافتهم المائزة خصوصا في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية "ففي أعقاب الحرب العالمية الثانية انفتح المسرح الأمريكي الأبيض بشكل لم يسبق له مثيل، أمام جيل من شباب كتاب المسرح الأمريكان الأفارقة."[1] وتعد هذه الانطلاقة الأولى للزنجي الأفرو-أمريكي بعدما احتَكر الأبيض المسارح لمدة طويلة من الزمن، ولم يكن وقتئذ يسمح للزنوج بأن ينفتحوا على المسرح الأمريكي الأبيض إلا عند نهاية الحرب العالمية الثانية، ومن بين هذه المسرحيات:

ج1/ مسرحية (عن خطأ باهر) لفيبرز وليم بلاكوال برانش Phypers William Blackwall Brunch:

تدور هذه المسرحية حول وقوف الزنوج في وجه العنصرية ومحاربتهم للعرقية. وتعالج التضارب بين القيم الزنجية وقيم الأفارقة الذاتية. وجاءت في شكل محاورة بين شخصين، أحدهما زنجي والآخر أبيض، الزنجي **فريدريك دوغلاس Frederik Douglass**، والأبيض **جون براون John Bron**. حيث تُبرز هذه المسرحية الروح الوطنية المقاومة للزنوج في شكل محاورة بين شخصيتين الأولى تمثل الزنجي والثانية تمثل الأبيض.

[1] .خميسي بوغرارة، النقد الأدبي الزنجي الأمريكي خصائصه وجمالياته، ص54.

ج2/ مسرحية (أزمة في الذهن) لأليس تشيلدراس Alice childras :

حاولت الكاتبة فيها أن تصور التهميش الذي يتعرض له الزنوج سواء النساء أو الرجال في الأدب الأمريكي وخصوصا المسارح، ذلك أن البيض يصورون الزنوج والحياة الزنجية في أقبح صورة .[1] مقللين بذلك من شأنهم بكل عنصرية وعرقية.

ج3/ مسرحية (ركن أمين) لبولدوين:

يمكن التماس الدفاع عن الهوية الزنجية في المسرح الأمريكي في مسرحية (ركن أمين)، حيث "ينتقد فيها -بولدوين- دور الكنيسة في حياة الأمريكان الأفارقة من خلال مشاكل عائلة تعيش حياة دينية زاهدة، وتمضي وقتها في ترتيل الأغاني الروحية وقراءة الإنجيل. وفيها يبدي بولدوين براعة كبيرة في توظيف الموسيقى الروحية والمواعظ، وخطاب الدعوة الدينية ليضع دور الدين في المجتمع موضع السؤال في إطار الصراع الأبدي بين الخير والشر."[2] وفي هذه المسرحية دعوة من **بولدوين** للتمسك بالديانات الأفريقية الخالصة، وبتعاليمها، وفيها هجوم على الكنيسة التي تلزم الأمريكان الأفارقة التقيد بتعاليمها.

ج4/ مسرحية (زبيبة في الشمس) لوارين مانزيري Warren Manziri:

صورت فيها الكاتبة " الصراعات والإحباطات التي تعيشها عائلة زنجية متعددة الأجيال في مواجهة مشاكل الارتقاء الاجتماعي، والاندماج العرقي (...) وتعد هذه المسرحية صورة حية من المشاكل الاقتصادية والمقاومة الروحية الزنجية التي تنبنئ بتسارع حركة الحقوق المدنية."[3] إن هذه المسرحية توضح التهميش والعرقية التي يعاني منها الأسود في أمريكا، والمحاولات التي يخوضها لكي يتأقلم في مجتمع ليس غريب، ومع ثقافة لا تمثله، وكيف يحارب للحصول على أبسط حقوقه المدنية في بلد يدعي الحرية والديمقراطية.

[1] .ينظر: خميسي بوغرارة، النقد الأدبي الزنجي الأمريكي خصائصه وجمالياته، ص 54.
[2] . المرجع نفسه، ص ص 54، 55.
[3]. نفسه، ص 55.

لقد استطاع الزنوج الأفرو-أمريكيين الوقوف في وجه الآخر، ومحاربة كل ما يحط من ثقافتهم، وقد اتخذوا من المسرح وسيلة لإيصال صوتهم، وردح العرقية والعنصرية، واستطاعوا إلى حد ما أن يبرزوا صوتهم كآخر كان مهمشا ومنبوذا. وذلك بفضل كُتاب مسرحيين حملوا على عاتقهم هذه القضية المتمثلة في الاعتزاز والافتخار باللون الأسود والثقافة الزنجية.

لقد كان النص الزنجي الأدبي (الشعر، الرواية، المسرح) حافلاً بالكثير من التمثلات السياسية والثقافية والاجتماعية، فالكاتب الزنجي كان يحترم ثقافة الآخر، على عكس الآخر الأبيض الذي سعى لتهميشه وطمس ثقافته. إن الزنجي الأمريكي وجد نفسه مغتربا في بلاد غير بلاده يتجرع ثقافة غير ثقافته، فوضعه لا يختلف كثيرا عن وضع الزنجي الأفريقي، ذلك أن كلاهما عانى من الحرمان والاضطهاد وفقدان الهوية، وانشقاقها كل بطريقة معينة.

3/صور الهوية في الأدب الزنجي المعاصر:

شغلت مسألة الهوية تفكير الباحثين في شتى المجالات الفلسفة، علم الاجتماع، علم النفس وغيرها، وقد تمظهرت هذه المسألة أيضا في الأدب، حيث شكلت أزمة بالنسبة للفرد خصوصا في فترة ما بعد الكولونيالية، أين وجد نفسه مهمشا ومنبوذاً.

وبما أن الأدب هو الخطاب الأكثر استيعابا للمسائل الشائكة، استطاع الأدباء من خلاله أن يعالجوا مواضيع لها علاقة بالهوية من قبيل: اللغة، الدين، التاريخ في قالب فني محكم. وكذلك هو الحال بالنسبة للزنجي الذي استثمر الأدب من أجل إبراز وجهة نظر مهمة من الزنوجة، وصراع الهوية؛ ذلك أن الهوية تعمل على دحض العدم واللاوجود، وإعادة ترميم الهوية الأصلية لا الهوية التي بناها الاستعمار.

تعددت صور الهوية في الأدب الزنجي المعاصر، فهنالك صورة الهوية المتشظية المشتتة، وصورة الهوية المقاومة التي ترفض فكرة الاندماج والتماهي مع الآخر لتحافظ على البنى الأصلية، والهوية المزدوجة التي تُعنى بتبني هويتين مختلفتين عن بعضهما، مع إمكانية الاحتفاظ بالهوية الأصلية، وكذا الهوية المفقودة كليا وغيرها من الهويات.

3-1/ الهوية المتشظية:

إن التشظي هو حالةٌ وليدةُ ما بعد الحداثة، وحالة من الغربة والتشرد والضياع والهدم.[1] أي أن التشظي يعني الانشقاق والتصدع، هذا الأخير يوجد بخاصة لدى الأفراد الذين يعانون من الانشطار الهوياتي بين قطبين مختلفين، الهوية الأصلية، وهويات أخرى موازية فيحدث وقتها الانشطار والتشتت. ومن أبرز الأدباء الزنوج الذين نقلوا صورة الهوية المتشظية **محمد الفيتوري** .

يمثل أدب **محمد الفيتوري** (خاصة الشعر) إسقاطا للحياة التي عاشها المختلطة النسب، والفضاءات المكانية والزمانية التي عاش فيها يقول "فأبي سوداني، وأمي ليبية ابنة واحد من أكبر تجار الرقيق في ليبيا في بداية القرن، وكانت جدتي من أمي جارية جميلة سوداء تزوجها جدي وأعتقها. وفي حضن هذه الجدة تربيت مدة من حياتي متشبعا بتاريخ النخاسة."[2] ويتضح من خلال هذا البوح فكرة التشظي التي تعيشها هوية **الفيتوري**. وتتمثل هذه الفكرة في أشعاره، يقول في إحدى قصائده:[3]

أنا زنجي ...

وأبي زنجي الجد..

وأمي زنجية أنا أسود

إن **الفيتوري** في هذه الأبيات يعترف بانتمائه الزنجي الأفريقي عرقا ولونا وثقافة.

[1] .ينظر: فاضل تامر، شعرية الحداثة من بنية التم=اسك إلى فضاء التشظي، دار المدى، ط1، 2012، ص10.

[2] .محمد وهابي: أزمة الهوية في شعر محمد الفيتوري، مجلة أبوليوس، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بفاس، الغرب، ع1، جانفي 2022، ص174.

[3] .محمد الفيتوري: ديوانه أغاني أفريقيا، مج1، منشورات الفيتوري، بيروت، ط4، 1981، ص59.

ويقول في قصيدة أخرى عن انتمائه العربي:[1]

نحن العرب...

أجدادنا كانوا ملوك العالم القديم

حيث الرؤى والشعر يسبحان

في مجدها الأليم

و**الفيتوري** في هذه الأبيات يعترف بانتمائه العربي.

ويقول في قصيدة أخرى عن انتمائه الإنساني:[2]

يا أخي في الشرق، في كل سكن

يا أخي في الأرض في كل وطن

أنا أدعوك...

فهل تعرفني

يا أخا أعرفه رغم المحن

إنني مزقت أكفان الدجى

إنني هدمت جدران الوهن

لم أعد عبد قيودي

لم أعد عبد ماضي هرم

إن **الفيتوري** في هذه الأبيات يعتقد أن انتمائه أوسع وأرحب من أن يحكمه جنس معين أو رقعة جغرافية معينة. إنه ينتمي للعالم كله للإنسانية جميعا. إن تعدد هويات **الفيتوري**؛ كالهوية الزنجية الأفريقية، والهوية العربية، وكذا الإنسانية. هو ما جعله يعاني من الضياع والتشتت الهوياتي.

[1]. محمد الفيتوري: ديوانه أغاني أفريقيا، ص440.

[2] . المصدر نفسه،ص54.

هذا النوع من صورة الهوية كان له صدى كبير في الدراسات الأدبية. فقد تحدث **ميشال فوكو Michel Foucault** عن حقيقة التشظي والانشطار في الكيان الإنساني يقول في كتابه (الكلمات والأشياء):" إن هوية الأشياء، وواقعة قدرتها على التشابه مع الأشياء الأخرى، والاقتراب منها، ولكن دون الانغمار بها ومع محافظتها على فرادتها – إنه التأرجح الدائم للتعاطف والتنافر الذي يستجيب لهما. إنه يفسر أن الأشياء، تنمو، وتتطور، وتختلط، وتتلاشى، وتموت، ولكنها تتواجد بشكل لا حدود له."[1] وعليه فالذات من هذا المنظور تخضع لمنطق المغايرة والتحول لا لمنطق الثبات والوحدة، بمعنى أن الفرد يخلق في كل مرة هوية جديدة بطريقة مغايرة وبهيئة جديدة. يقول في هذا " لم تعد الكائنات تكشف في التمثيل عن هويتها. بل عن علاقة خارجية تقيمها مع الإنسان. فيبرز هذا الأخير بكيانه الخاص، وبقدرته على إعطاء تمثيلات، في الفراغ الذي تخيله."[2] بمعنى عدم الثبات على هوية واحدة، والقدرة على التعدد الهوياتي.

ويضيف **ميشال فوكو** فكرة أخرى بشأن العلاقة بالأصل؛ فهي تختلف في الفكر الكلاسيكي عن تلك التي يدعو إليها الفكر الحديث، ذلك أن الفكر الكلاسيكي كان يدعو إلى التمسك بالأصل والعودة إليه بينما في الفكر الحديث الذات ليس باستطاعتها أن تعلن عن أصلها بالرغم من أن تاريخها يشير إلى ذلك، فالتاريخية على هذا الأساس أصبحت توحي بضرورة وجود أصل يكون دخيلا وغريبا في الآن ذاته. ويشبه ذلك بقمة مخروط فرضية تجتمع فيها جل الفروقات والتشعبات والتقاطعات، حيث تشكل نقطة تكثيفية لا يمكنها أن تنشىء إلا نقطة هوية، وصورة غير محسوسة عن ذات الواحد ومع ذلك لها قدرة على تفجير ذاتها فتصبح مختلفة.[3] إن **ميشال فوكو** يسعى لتوضيح فكرة أن الهوية في العصر الكلاسيكي تختلف عن الهوية في العصر الحديث، في ظل الشتات والفروقات الماثلة في هذا العصر–الحديث–، التي تسمح للفرد بتقمص واكتساب هويات مختلفة في الأن ذاته، مما يقوده إلى الشتات والتشظي الهوياتي.

3–2/ الهوية المقاومة:

تعد المقاومة صورة من صور الرفض والتمرد وعدم القبول والاستسلام. يتبناها أفراد ومجتمعات لمحاربة العبودية، التمييز العنصري. إن المقاومة تتخذ أشكالا عديدة، ومن بينها المقاومة الثقافية هذه الأخيرة، التي يندرج تحت لوائها الفنون والآداب وغيرها.

---

[1]. ميشال فوكو: الكلمات والأشياء، تر: مطاع صفدي وآخرون، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، دط، 1990م، ص44.

[2] .المرجع نفسه، ص 260.

[3] .ينظر: نفسه، ص272.

وقد اتخذ مثقفوا الدول المستعمرة من الأدب وسيلة لمقاومة السياسة الاستعمارية؛ كالزنوج الأفارقة الذين أسسوا لحركة تدعم أدبهم وخصائصهم المميزة تحت مسمى الزنوجة " ونجد أن مفهوم الزنجية (Nègritude) الذي طوره المارتنيكي إيميه سيزار (Aimi Cèsare) عام 1945والشاعر السياسي والسنغالي ليوبورد سيدرا سنغور(Sengher) كان أكثر حزما وصراحة في تأكيد الصفات المميزة لثقافة السود وهويتهم."[1] أي أن الحركة الزنجية تدعو للاحتفاء والافتخار بالثقافة والهوية الزنجية، وترفض فكرة الذوبان في الآخر. إذ تُعدّ "كتابة السود تجمعا يمتد عبر عديد من آداب مجتمعات ما بعد الكولونيالة (...) ويجمع كتابا ينتمون إلى الشتات الأفريقي بغض النظر عن جنسياتهم، السود في الولايات المتحدة والكاريبيون الأفارقة، وكتاب من أمم أفريقية."[2] وعليه فإن هؤلاء الكتاب، وعلى اختلاف جنسياتهم يبقى هدفهم واحد، وهو التغني بالزنجية، والاعتزاز بالسواد والعرق الذي يجمع بينهم.

وتبرز الهوية المقاومة عند الأدباء الزنوج **كلويس نكوسي Clois Nkosi** في روايته (تزاوج الطيور). وتعتبر هذه الرواية "مثالا جيدا على الإدراك ما بعد الكولونيالي للعلاقة بين المعرفة والسيطرة. وبينما تضع الرواية نفسها داخل خطاب المقاومة والإقصاء، تقدم مثالا لاختراق الصمت، حيث ينجذب وعي المستعمر نتيجة الظروف الثقافية في جنوب أفريقيا."[3] وعليه فرواية (تزاوج الطيور) تُعدّ صورة للهوية المقاومة، التي تدعو للتشبث بالهوية الزنجية ومقوماتها الثقافية.

تصف هذه الرواية التحديات التي يواجهها الزنجي في مواجهته للعنصرية فتنقل "محنة رجل أسود في جنوب أفريقيا يواجه الحبس والإعدام لاغتصابه امرأة بيضاء. يصور الكاتب وجوده في السجن منتظرا الإعدام، ويربط بين سلسلة الظروف التي تقود إلى محاولة الاغتصاب، التي تكشف عن عجز عميق وافتقاد عميق أيضا للاتصال بين الأفراد

[1] .بيل أشكروفت وآخرون: الرد بالكتابة النظرية والتطبيق في أداب المستعمرات القديمة، تر:شهرتالعالم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص ص 44، 45.

[2] .المرجع نفسه، ص43.

[3]. نفسه، ص148.

الذين يعبرون كنائيا عن المسافة بين الثقافات في جنوب أفريقيا."[1]حيث تعتبر الفتاة في هذه الرواية رمزا سميائيا لمجتمع البيض، ويعبر الرجل الأسود رمزا لمجتمع السود.

هذا النوع من صورة الهوية كان له اهتمام بالغ في الدراسات الأدبية. فقد كان **فرانز فانون** Franz Fanon من بين السود الأفارقة الذين تبنوا فكرة مقاومة المستعمِر، وذلك في كتابه (معذبو الأرض). إن "العنف بالنسبة لفانون التركيبة التوليفة التي تتغلب على تشيء الرجل الأبيض كذات فاعلة، وتشيء الرجل الأسود كمفعول."[2] ويتضح من خلال هذا أن **فانون** من دعاة العنف لأجل تحقيق الحرية والانعتاق من قيود العبودية والعنصرية.

يدعو **فانون** إلى ضرورة التخلص من الأفكار السلبية التي من شأنها إحباط معنويات الرجل الأسود ففي نظره أن "المبدأ القائل بأن البشر جميعا متساوون سيتحقق في المستعمَرات متى اعتبر المستعمَر أنه ندٌ للمستعمِر، ومتى خطا خطوة أخرى فقرر أن يقاتل في سبيل أن يكون أكثر من المستعمِر. وها هو إذا قرر أن يحل محل المستعمِر، أن يأخذ مكانه، وبذلك ترون عالما برمته ينهار، علما ماديا ومعنويا."[3] ومنه **فـفانون** يرى أنه لاوجود لفروقات بين المستعمِر والمستعمَر، ذلك أن تلك الثنائية ليست إلا تكريسا لهيمنة الأبيض وتشيء للآخر الأسود.

3-3/ الهوية المتجانسة:

يُقال أن المجتمع المتجانس هو الذي يتكون من جماعة واحدة منصهرة اجتماعيا. تلك الجماعة التي تتوحد فيها الهوية الخاصة والهوية العامة في هوية واحدة جامعة. تكون متوافقة في المبادئ الأساسية و الأفكار العامة متوصلة بذلك لنقطة مشتركة، تعتمد حلولا وسطية تحقق مصالح الجميع دون إقصاء أو تهميش لأي طرف .

[1] . بيل أشكروفت وآخرون: الرد بالكتابة النظرية والتطبيق في أداب المستعمرات القديمة، ، ص 148.

[2] .إدوارد سعيد: الثقافة والإمبريالية، تر: كمال أبوديب، دار الأداب للنشر والتوزيع، بيوت، لبنان، ط، 2014، ص325.

[3] .فرانز فانون: معذبوالأرض، تر: سامي الدروبي، جمال الأتاسي، مدارات للأبحاث والنشر، القاهر، ط2، 2015، ص46.

وتبرز صورة الهوية المتجانسة لدى الأدباء الزنوج كـ**طوني موريسون Toni Morrison** في روايتها (محبوبة). حيث يرى **هومي بابا Homey Daddy** أن الرواية تصف السياق التاريخي لعبودية السود في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي الوقت ذاته تعبر عن ضرورة المضي قدما إلى الما بعد؛ ذلك أن "الخصوصيات التاريخية والتنوعات الثقافية تترك أثرها على كل نص."[1] ثم إن الثقافات لا يمكن أن تكون صافية ونقية فالولوج إلى صورة الهوية يكون ممكننا عندما ننفي معنى الأصالة عن هذه الصورة ، ذلك أن الهجنة الثقافية موجودة في كل المجتمعات.

يقول **هومي بابا** عن (رواية محبوبة): "فلحظة الغرابة تربط ما في التاريخ الشخصي والنفسي من تجاذبات راضية بما في الوجود السياسي من ضروب التفارق الواسعة فمحبوبة، التي قتلتها أمها سيث هي تكرار شيطاني متأخر لذلك التاريخ العنف من ميتات الأطفال السود أيام العبودية في مناطق كبيرة من الجنوب (...). ونحن إذ نعيد بناء قصة مقتل الطفلة على يدي سيثي أمها والعبدة، التي هي نفسها ضحية موت اجتماعي. إنما نخضع الأساس التاريخي الذي نقيم عليه أحكامنا الأخلاقية بضرب جذري من المراجعة وإعادة النظر."[2] و**هومي بابا** من خلال قراءته لهذه الرواية يوضح محاولة بطلة رواية محبوبة خلق هوية متجانسة منسجمة، من أجل التعايش مع طبيعة المجتمع الذي تقطن فيه.

ومع أن **طوني موريسون** لاتني التكرار عند خاتمة محبوبة أن "هذه ليست بالقصة التي نحكيها لسوانا إلا أنها تحكيها فقط لكي تحفز الحدث في أعمق ما لدينا من مصادر النسيان، واللاوعي. وحين يخبو الوضوح التاريخي، وحين يفقد فعل الوثيقة المضارع قدرته على لفت الانتباه عندها تقدم لنا وانزياحات الذاكرة ومواريات الفن صورة بقائنا النفسي. فأن تعيش في العالم الغريب، أن تجد تجاذباته والتباساته مجسدة في العمل الفني، يَعني أن تؤكد أيضا على

[1] .هومي بابا: موقع الثقافة، تر: ثائر ديب، المشوع القومي للترجمة، القاهرة،ط1، 2004م، ص56.
[2]. المرجع نفسه، ص58.

رغبة عميقة في التضامن الاجتماعي أبحث عن الرباط... أريد أن أرتبط....أريد أن أرتبط."[1] بمعنى أن رواية (محبوبة) فيها دعوة إلى ضرورة الانسجام والامتزاج لأجل ضمان الاستمرارية والبقاء؛ فالمجانسة صارت حتمية لا مفر منها. إن التماهي مع الآخر هو الذي يضمن الاستقرار النفسي والاجتماعي، فأن تعيش في محيط غريب مختلف ذلك ما يحتم عليك أن ترتبط وتتأقلم لزاما في ذلك المجتمع.

وهذا النوع من صورة الهوية كان له أثر بالغ في الدراسات الأدبية. إذ يُعدّ **هومي بابا** من بين المنظرين الذين روجوا لفكرة التجانس والهجنة في كتابه (موقع الثقافة). فالثقافة تقوم على علاقات دائمة ومتجددة بين مكونات ثقافية تنتمي إلى ثقافتين مختلفتين، ثقافة المستعمِر وثقافة المستعمَر-مثلا- حيث يلتقي كل منهما في فضاء أكبر فضاء متجانس يصلان فيه للتوافق الفكري، و"يجادل بابا بأن كل البيانات والأنظمة الثقافية تصاغ في فضاء يسميه الفضاء الثالث للتعبير. عادة ما تظهر الهوية الثقافية في هذا الفضاء، المزدوج والمتناقض وهو بالنسبة إلى بابا يجعل الادعاء بوجود نقاء هرمي للثقافات قضية واهية، فالتعرف على هذا الفضاء المزدوج للهوية الثقافية بالنسبة لبابا ربما يساعدنا على التغليب على غرائبية التنوع الثقافي لصالح التعرف على هجنة ممكنة."[2] وبالتالي فالفضاء الثالث يمثل مساحة لاستراتيجيات الذات المعقدة سواء كانت هذه الذات مفردة أم جمعية، ثم إن هذه الاستراتيجيات تخلق علامات جديدة للهوية وفضاء رحب للنقاش والتجانس الفكري منه والثقافي.

ويقول **هومي بابا** في هذا الصدد: "والحال أن هذه السطوح البينية أو الفرجات الخلالية البازغة من تداخل ميادين الاختلاف وانزياحها هي المكان الذي تخضع فيه للتفاوض."[3]ومنه إمكانية التلاقح الثقافي والانسجام والامتزاج الهوياتي.

[1]. هومي بابا: موقع الثقافة، ص68.

[2] .بيل أشكروفت وآخرون: دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية، تر: أحمد الروبي وأخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010م، ص199.

[3] .هومي بابا: موقع الثقافة، ص 43.

ويؤكد **هومي بابا** على ضرورة الالتقاء بين الثقافتين في فضاء ثالث قائلا: "أرى أن العيش على الحدود في الفضاء الثالث، أمر ضروري حين يتعلق الأمر بكل ما يدفع المعرفة والثقافة قدما وييسر لهما"[1]. إن **هومي بابا** يلح بإقامة فضاء ثالث لا يميل لكفة على حساب أخرى، وإنما يكفل الاختلاف لفض النزاع بين كل من المستعمِر والمستعمَر يقول في هذا الشأن: "فضاء ثالثا يزيل ما بينهما من استقطاب أو ثنائية، في تلك المنطقة من عدم قابلية الترجمة التي تولد منها إمكانية الترجمة."[2] ذلك أن هذا الفضاء لاوجود فيه لمركز وهامش، ذات وآخر؛ أي لا ضرورة لوجود نزاعات فيه، أو ثنائيات تكرس المركزية والهيمنة.

مما تقدم سابقا في هذا الفصل يمكن القول: أن سوسيولوجيا الأدب علم يهتم بدراسة علاقة التأثير والتأثر القائمة بين الأدب والمجتمع ، فالأدب هو صورة عن المجتمع. يعكس الأديب في هذا المتخيل هويته وهوية الجماعة التي ينتمي إليها. وقد تَعددت تعاريف الهوية من المنظور السوسيولوجي، ويرجع ذلك لكون هذا المفهوم شائك وعلى درجة كبيرة من التعقيد. ثم إن مسألة الهوية شكلت هاجسا حقيقيا بالنسبة للزنجي الأفريقي والأفرو-أمريكي على حد سواء. حيث انعكست هذه القضية في أدبهم بنوعيه المنظوم والمنثور،مؤدية لتعدد صور الهوية فيه؛ فمنها صورة الهوية المقاومة، وصورة الهوية المتشظية، وكذا صورة الهوية المتجانسة وغيرها من صور الهوية.

[1] .هومي بابا: موقع الثقافة، ص33.

[2] .المرجع نفسه، ص ن.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: مقاربة سوسيولوجية للهويات المفقودة في ثلاثية طوني موريسون (أكثر العيون زرقة، الديار، الفردوس).

1/ الأدب الزنجي الأمريكي في الدراسات النقدية المعاصرة.

1- 1/ الإرهاصات والنشأة.

1-2/ النظرية والممارسة النقدية في النقد الأفرو-أمريكي.

2/ قضايا الأدب الزنجي المعاصر في كتابات طوني موريسون.

2-1/ قضايا الأدب الزنجي المعاصر في الروايات.

2-2/ قضايا الأدب الزنجي المعاصر في المدونات النقدية.

3/ صور الهويات المفقودة في ثلاثية طوني موريسون (أكثر العيون زرقة، الديار، الفردوس).

3-1/ في رواية (أكثر العيون زرقة).

3-2/ في رواية (الديار).

3-3/ في رواية (الفردوس).

1/ الأدب الزنجي الأمريكي في الدراسات النقدية المعاصرة:

حاول الأدب الزنجي الأمريكي إلقاء الضوء على مشاكل وهموم مجتمعه وطموحاته. وكل هذا من أجل البحث عن هوية خاصة بالسود وعن المساواة والاحترام والتقدير في مجتمع يسوده العنصرية والظلم. ثم إن هذا الأدب المناهض الذي يدافع عن الثقافة والهوية الزنجية لم يحظى بأي اهتمام مقارنة بالأدب الأمريكي الخالص إلا في العقد الثاني والثالث من القرن العشرين؛ أي بالتزامن مع نهضة هارلم.

1-1/ الإرهاصات والنشأة:

ولد النقد الأدبي الزنجي الأمريكي من رحم الكتابات الهادفة للقضاء على العبودية والرق، ذلك أن الأصل الفكري للنقد الأدبي الأفرو-أمريكي يقوم في الحقيقة على مرتكزين؛ فمن جهة يعمل على دحض الأيديولوجيات المهيمنة التي تروج لفكرة التدني الفكري والأخلاقي للسود، هذه الأخيرة والتي ساهمت في تكريس فكرة استعبادهم، ومن جهة أخرى إصرار الأمريكان الأفارقة على أحقية تمثيل أنفسهم بأنفسهم وعلى أهمية دورهم في قراءة أوضاعهم وتأويلها.

وقد إرتأي هؤلاء أنه لاسبيل لذلك إلا بالتعريف عن المواهب الفنية التي يتمتع بها الأمريكان الأفارقة، ونلمح ثمار هذا الإصرار في أول مؤلف زنجي في شكل مجموعة من المقالات والبحوث حيث تمارس صاحبته بعض النقد الأدبي من خلال مجموعة من المقالات تناقش فيها مواضيع متفرقة دينية، ثقافية، اجتماعية وكذا أدبية.[1] وقد عملت صاحبة هذا المقال على إبراز مكامن الجمال والقوة في الأدب الزنجي الأفرو-أمريكي، وجاء هذا المؤلَف تحت عنوان (بحوث تضم تراجم ومتفرقات في النثر والشعر) Essays Including Biographies and Miscellaneous Pieces,in Prose and Poetry(1941) لصاحبته **آن بلايتو Ann Plato** ويقول **القس و.س.بينينتون W.C. Pennington** في تقديمه لهذا الكتاب : "إن الكاتبة التي

[1].ينظر : خميسي بوغرارة، النقد الأدبي الزنجي الأمريكي ، ص84.

أتشرف بتقديمها ذواقة للشعر وهذا يعتبر ميزة عالية عند كل من يبذل جهدا في ذلك الفن الصعب في الأدب (...) والكاتبة التي أقدمها تشاركني هذا الاعتقاد، بل تراهن على الحكم على شعرها بالصدق أوحتى بالصرامة النقدية اللاذعة أحيانا، وذلك من أجل أن تشرف شعبها، فقد استغلت ما أعطتها الطبيعة أحسن استغلال. والحقيقة أن هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن من خلالها دحض المغالطة الغبية القائلة بأن الطبيعة أعدتنا فقط لأن نكون عبيدا و أن الفن لا يستطيع إزاء تغيير هذا الوضع شيئا"[1].

يعد هذا النص بمثابة البداية الأولى للنقد الأفرو-أمريكي، **فالقس بينينتون** في تقديمه لكتاب بحوث تضم تراجم ومتفرقات في النثر والشعر **لآن بلايتو** يمدحها ويثني عليها، ذلك أنها شاعرة فذة وذواقة. تعالج من خلال شعرها قضايا اجتماعية متعلقة بالسود. ثم إن **بينينتون** يدعو من خلال هذا إلى ضرورة إنتاج الأدب من طرف السود الأفرو-أمريكيين لدحض الفكرة المروج لها عن الزنوج؛ فكرة كونهم عبيدا ودونيين.

أ/ إرهاصات النقد في الصحافة الأمريكية:

تجلت الإرهاصات الأولى للنقد الأفرو-أمريكي في الصحف والجرائد والمجلات التي عملت على بعث أدبهم واستكناه مكامن جماله. ومن بين المجلات مجلة (الحرية) حيث تعد أول مجلة زنجية بمدينة نيويورك، ثم إن العدد الأول من هذه المجلة يؤكد ضرورة الوقوف في وجه الظلم والعنصرية التي تروج لها الصحافة الأمريكية والاجتماعية والأدبية عن الزنوج الأفرو-أمريكيين.[2] وعليه فالانطلاقة الأولى للنقد الأفرو-أمريكي تبلورت في الصحف والجرائد والمجلات التي عملت على الترويج للأدب الزنجي الأمريكي.

وتقدم مجلة (الحرية) صورة المثقف الذي همش من طرف الآخر الأبيض، ويتضح ذلك في افتتاحية هذه المجلة التي يقول صاحبها فيها:"يجدر بنا أن نعلم للعالم عن الأسباب التي تحركنا ومن الهدف الذي نصبوا إليه: نريد أن ندافع عن قضيتنا بأنفسنا، فكثيرا ماتكلم غيرنا باسمنا، ولطالما انخدعت الجماهير بالتصوير المشوه الكاذب في أمور على

[1] .خميسي بوغرارة: النقد الأدبي الزنجي الأمريكي ، ص 84.

[2] .ينظر: المرجع نفسه، ص85 .

غاية الأهمية بالنسبة لنا، ولو أنها تبدو تافهة في نظر غيرنا؛ ورغم أن هناك كثيرا في المجتمع ممن يكنون لنا المودة والتعاطف، هناك أيضا (مع الأسف المرير) من يجعل اهتمامه الرئيسي تضخيم أدنى خطأ يصدر عن ملون من شأنه أن يسيء إلى السود، فيقول الباطل ويعمم خطأ المسيء على العرق بأكمله."[1] ويتبين من خلال هذا القول أن هدف النقاد السود –في بداياتهم– يكمن في الدفاع عن القضية الزنجية والتعريف بالأدب الزنجي، مفندين بذلك الصورة التي رسمها الأدب الأمريكي عن الزنوج.

كما تجلى الدفاع عن الإنجازات الزنجية الأدبية أيضا في مجلة (الكنيسة) فالشاعرة الزنجية **فيليس ويتلي phyllis Wheatley** قد حظيت باهتمام كبير حيث يقرأ عنها في مجلة (الكنيسة) "لقد قرأنا في عدد من المجلات والجرائد ماكتب عن مواهب [فيليس ويتلي] الفذة، قرأنا أن التنوع والعمق الوجداني الذين تتسم بهما أشعارها دليل دامغ على أن إمكانياتها الفكرية –عقلها– رغم سواد بشرتها. إن هذا لدليل على أن هذا المثال النبيل عن الإنجازات الإفريقية تنقصه فقط الحرية، والتكوين والتعليم المناسبان."[2] ومعنى هذا أن **فيليس ويتلي** شاعرة يحتذى بها، ذلك أنها تمثل الفرد الزنجي ذو الإمكانيات الفكرية التي تتساوى وإمكانيات البيض، فشعرها المحكم والفياض دليل على حدة ذكائها وتفردها.

بالإضافة إلى ماسبق تعززت الدوريات الأمريكية الأفريقية في الاهتمام بالأمور الأدبية البحثة وشملت مايمكن اعتباره نوعا من الممارسة النقدية، كالعرض للكتب والإشهار للنشاطات الثقافية، وكذا الأشعار كأشعار كل من **فرانسيس إيلن ووطكينز هاربر Frances Ellen Watkins Harper** في مجلتي المسجل المسيحي The Christain Recorder وورقة **فريدريك دوجلس Frederick Douglass**، ونشر الروايات كذلك في شكل حلقات (كروراية بلايك) Blake **لمارتن ر. ديلاني Martin R. Delany** في أسبوعية الأنجلو-إفريقي Anglo-African Weekly إضافة إلى المساهمة في النقاشات الثقافية حول

[1] .خميسي بوغرارة: النقد الأدبي الزنجي الأمريكي: ص 85.

[2] .المرجع نفسه، ص 86.

الروايات والأشعار وغيرها ، (رواية كوخ العم طوم) Uncle Tom's Cabin لـ**هارييت بيتشرستو Harriet Beecher Stowe** التي اهتم بها الكثير من المفكرين الأمريكان الأفارقة أمثال **وليم ج.آلن William G.Allen** و**مارتن ديلايني**، على صفحات مجلة ورقة فريدرك دوجلس.[1] ولم يكتفي السود الأمريكان بمدح وتعريف أدب أبناء جلدتهم، بل عمدوا للاهتمام بأمور الأدب الأفرو-أمريكي فقدموا قراءات سطحية للكتب ونشروا الأشعار والروايات، كما أقاموا نقاشات ثقافية حولها. وهذا مايمكن اعتباره نوعا من أنواع الممارسة النقدية المبكرة.

ب/ جهود الكتاب الأوائل:

بالإضافة إلى المجلات والصحف والمقالات هنالك تجلي آخر للنقد الأدبي الأمريكي الأفريقي، والذي تمثل في جهود الكتاب الأوائل ومن بينهم **هنري بيب Henry Babe** في كتابه (حياة ومغامرات هنري بيب عبد أمريكي)، وبقلمه يوجه كلمة إلى القارئ حيث يقول: "لا أدعي أبدا أنني كتبت أدبا على هذه الصفحات، فالحقيقة أني تعلمت في مدرسة المحن والسياط والأغلال، عدا ثلاثة أسابيع من التعليم تلقيتها بعد هروبي من الرق. لقد تعلمت من الحياة والملاحظة وربما تساءل البعض عن الدافع وراء كتابة هذا العمل حتى تشرق أضواء الحقيقة وتبدي للعيان شرور الرق وفضاعته، كما أردت أيضا أن أدلي بشهادتي على هذا النظام النافي للبشرية حتى تقرأها الأجيال اللاحقة عندما يواري جسدي التراب."[2] مايعني أن الأدب الأمريكي الأسود قد حظي باهتمام من طرف الكتاب في مقدمات كتبهم **كهنري بيب** في مقدمة كتابه التي يدافع فيها عن السود.

كما يبرز هذا النوع من النقد لدى **هارييت أ.جايكبس Harriet A.Jacobs** وذلك في الكلمة الموجهة للقارئ والتي تصدرت روايتها (حوادث في حياة أمة صغيرة) Incidents in the Life of a slave Girl (1861) تقول: "لم أكتب حول تجربتي قصد جلب الإنتباه إلى شخصي..كما لا أقصد إثارة

[1] .ينظر: خميسي بوغرارة: النقد الأدبي الزنجي الأمريكي ، ص 86.
[2] .المرجع نفسه، ص87.

التعاطف مع معاناتي الشخصية لكن قصدي الصادق هو توعية النساء في الشمال بالظروف المزرية التي يعيشها مليونا إمرأة في الجنوب مايزلن يعانين ما عانيت أو أشد. أريد أيضا إضافة شهادتي إلى شهادات أقلام أفصح من قلمي بغية إقناع شعوب الولايات الحرة حول الطبيعة الوحشية الظلامية الفظيعة للرق. أرجو أن يبارك الرب هذا الجهد المتواضع الذي أقصد به خدمة شعبي المضطهد."[1] إن قصد **هارييت** من هذا القول الذي ورد في مقدمة روايتها هو التوعية بضرورة الاطلاع على المعاناة التي تعيشها النساء الزنجيات في الجنوب. وهي بهذا تعتبر مناهضة للرق وصوت شعبها المظطهد.

ج/ المؤلفات النقدية الأولى:

برزت الأعمال النقدية المنظمة والتي تمثلت أساسا في مؤلفات حول الأعمال الأدبية الأفرو-أمريكية في كتابين هما (ثمار الزعرور) Les Cenelles **لآرمان لانوس Armand Lanusse**، و**ويتلي، بانكير**، و (هورتين)Wheatley Banneker and Horton **لوليم ج.آلن William G.Allan** وقد حظي الكتاب الأول باهتمام كبير، ذلك أنه يعد أول مختارات من الشعر الزنجي. ثم إن الكتابين كلاهما يحتويان على تعليقات نقدية تؤكد وجود مميزات خاصة بالأدب الأفرو-أمريكي، كما أن الكتابين كان يستهدفان دحض الخطابات والأفكار التي تقول بدونية الأمريكان الأفارقة وتهمشهم.[2] ومعنى هذا أن أولى الأعمال التي تحمل نقداً منظماً تمثلت في كتابي (ثمار الزعرور) و (هورتين).

وهذين الكتابين كان هدفهما إبراز ميزات الأدب الأفريقي الأمريكي، وإبطال الأفكار التي روجت لها أمريكا عن الزنوج. إلا أن النص الأكثر تأثيرا والحامل لملامح النقد الأدبي الزنجي ذلك الذي وضعه **وليم والز براون William Wells Brown**وقد جاء بعنوان (الرجل الأسود: تاريخه وعبقريته وانجازاته The Black

[1] .خميسي بوغرارة: النقد الأدبي الزنجي الأمريكي:ص87.

[2] .المرجع نفسه، ص ن.

Man His Antecedents His Genius and [1]His Achievement(1863) ، وتتضح في مقدمة هذا الكتاب العلاقة الوثيقة بين البدايات الأولى للنقد الأدبي الأفرو-أمريكي، وقضية الدفاع عن هوية الزنجي وقدراته الفكرية والفنية. حيث يوجه **براون** نصه هذا إلى كل من يقلل من شأن الزنوج الأفرو-أمريكيين، ويقزم كتاباتهم يقول: " لقد قمت بوضع هذا المؤلف لأجل دحض التصوير المشوه للزنوج، ولأجل سد ثغرة طالما عانى منها المجتمع الأسود، وهي عدم وجود كتابا يقدمون صورا حية عن أشخاص استطاعوا بعبقريتهم وإمكانياتهم وفكرهم المتطور أن يتخطوا كل العوائق التي وضعتها العبودية والإجحاف على مسارهم، وأن يرقوا بأنفسهم إلى منازل الشرف والنفوذ."[2] ومن خلال هذا القول يتضح أن **براون** قد وضع كتابه هذا للدفاع عن الأدباء السود الأمريكان، للتعريف بأدبهم مفندا بذلك ما روج له عنه كونهم لايقدرون على الإنتاج الأدبي والثقافي.

ترسخت فكرة الاعتقاد بوجود أدب عرقي أفرو-أمريكي أكاديما في العديد من الأعمال النقدية، التي لم تكتف فقط بتوثيق الأدب الأفرو-أمريكي، بل ودعت هؤلاء لضرورة التعبير عن أنفسهم بأنفسهم، حيث وجدت المواقف أو الأحكام النقدية الأدبية على صفحات العديد من الأعمال الأدبية في أواخر القرن التاسع عشر فهذا **وليام ستيل William Still** يطلق أحكاما نقدية في تقديمه لرواية **فرانسس هاربر Francese.W.Harper** بعنوان (آيولا ليروي) او (إنقشاع الغمام) Iola Leroy, Or Shadows Uplifted يقول:" إن الكاتبة أحسنت اختيار الموضوع مما سمح لها بإنتاج عمل أدبي جدير بالاستحقاق ويسدي خدمة أكيدة للعرق الزنجي مثلما كان متوقعا لدى أصدقائها الذين يعرفون ويقدرون قدراتها الفنية، ثم يضيف أن آلاف المدارس الخاصة بالملونين التي تبحث عن رواية أخلاقية متميزة مليئة بالدروس والعبر والنصائح العملية سوف لن تقبل أن تفتقر مكتباتها إلى رواية (آيولا ليروي)."[3] وعليه فإن ضرورة وجود أدب زنجي أمريكي

[1]. ينظر: خميسي بوغرارة: النقد الأدبي الزنجي الأمريكي ، ص88.

[2] .المرجع نفسه، ص89.

[3] .نفسه، ص90.

عرقي يدافع عن الهوية الزنجية قد ترسخت في الأعمال النقدية من قبيل المقدمة التي كتبها **ويليام ستيل** لرواية **فرانسس هاربر** والتي يقول فيها عن الرواية أنها تستحق الثناء لكونها تخدم قضية السود وتدافع عن الثقافة الزنجية.

أدى نمو نوادي النساء الأفرو-أمريكيات بهم إلى تأسيس جريدة خاصة بهن تحت مسمى (عصر المرأة) Woman's Tar إضافة إلى ذلك قمن بتنظيم ندوات تهتم بدور الأدب في ترقية العرق كالندوة الوطنية للنساء الملونات National Conference Of Colored Women والتي قدمت فيها **فيكتوريا آل ماتيوز Victeria Earle Matthews** مقالا بعنوان (قيمة الأدب العرقي The Value Of Race Literature)، حيث تطرقت فيه للحديث عن الحاجة الملحة لجمع كتابات الزنوج في مدونة وذلك من أجل تكريس حقهم والدفاع عن أدبهم وفنهم.

وقد ساهمت على المستوى الوطني في غزارة إنتاج أدب الأمريكات الأفريقيات، إضافة إلى انعاشها للنقاشات النقدية والأدبية من قبيل نقاش **آنا جوليا كوبر Anna Julia Cooper** في كتابها (صوت من الجنوب) Avoice From The South، والذي تطرقت فيه للحديث عن صورة الزنجي في الأدب الأمريكي ذلك أن هذا الأخير كان يعطي صورة مشوهة وسلبية عن الزنجي، وكانت دعوتها فيه هي دحض تلك الصورة المشينة.[1] وعليه فالنقد الأفرو-أمريكي في بداياته لم يقتصر على النقاد الرجال فقط، بل وساهمت النسويات أيضا في انتعاش هذا النقد، وذلك بتأسيس جريدة خاصة بهن. إضافة إلى تنظيمهن للندوات التي تهتم بالأدب والنقاشات النقدية التي تدعو إلى ضرورة الدفاع عن الهوية السوداء.

كما أن الاعتقاد بضرورة وجود أدب أفرو-أمريكي متميز قد تبلور مع **و. إ.ب.دوبويز Dubois** في كتابه (عقول السود البسطاء)، وقد كانت رسالته من هذا الكتاب هي المطالبة بحقوق الزنوج في أمريكا محتفيا بمميزات العرق وثقافته الزنجية، ويدعو النخبة من الزنوج الأفرو-أمريكان إلى ضرورة الدفاع عن هويتهم المائزة. ويرى

[1] .ينظر: خميسي بوغرارة: النقد الأدبي الزنجي الأمريكي، ص ص 93، 94.

أن المشكل الذي يعاني منه الزنوج البسطاء يعود السبب فيه إلى العرقية والتمييز والظلم. وفي مقال له بعنوان (عن نظامنا الروحي) يوضح **دوبويز** المراحل التي مر بها الزنوج بدءا بمعاناتهم من الرق وحتى بدايات القرن العشرين ويتوصل من خلال هذا إلى أن هذا التطور جاء نتيجة الصراع بين قطبين وقوتين هما الزنجي والأمريكان.[1] أي أن **دوبويز** في كتابه (عقول السود البسطاء) ينادي بضرورة وجود أدب أفرو-أمريكي خالص، كما أنه يتغنى بعرقه وبزنجيته ويدعو المثقفين السود الأمريكيين إلى مناهضة الظلم والعرقية والتمييز العنصري الذي يتعرض له السود في أمريكا.

1-2/ النظرية والممارسة النقدية للنقد الأفرو-أمريكي:

من أهم المدونات النقدية في النقد الأفرو-أمريكي كتاب (جيل علم الجمال الأسود) **لداروين ت.ترنر Darwin T.Turner**، وقد تضَّمن تقسيما لتاريخ النقد الأدبي الأسود.حيث عمد إلى تقسيمه لست جماعات من النقاد السود. فالمجموعة الأولى تضمنت [النقاد الأفرو-أمريكيين] الذين اهتموا بالأدب الأبيض دون الاهتمام بأدب أبناء جلدتهم مثل **وليام ستانلى بريثويت** و **بنجامين براولي وناثان** أ.**سكوت**.أما المجموعة الثانية فتضمنت[المؤرخين الثقافيين] ك**لوك** و**جون هوب فرانكلين** الذين اهتموا بالكتاب السود.ثم إن المجموعة الثالثة تكونت من [النقاد الاجتماعيين] أمثال **الدريدج كليقر** و **هارولد كروز**.أما المجموعة الرابعة فقد أدرج جماعة من [الشعراء النقاد] مثل **جيمس ويلدون جونسون** و **كاونتى كلون** و **ولاس ثورمان** و **لانجستون هيوز** و **أرنا بونيتروز** و **ريتشارد رايت** و **جيمس بالدوين** وغيرهم. أما المجموعة الخامسة فتتضمن [النقاد الأكاديمين] مثل **بنجامين براولى** و **سترلنج براون وج سوندرز ريدنج وبليدن جاكسون**. أما المجموعة السادسة فتتكون من [نقاد حركة الفنون السوداء] الأكاديميون منهم **أديسون جيل الإبن ستيفن هندرسون** و **جورج كنت**،

[1] .ينظر: خميسي بوغرارة: النقد الأدبي الزنجي الأمريكي ، ص ص96، 97.

وكتاب **أميرى بركة** و **هويت فولر ولارى نيل**. ويعلق **ترنر** على هذا بأن النقاد الزنوج الأمريكيين يتوجب عليهم تطوير نظرياتهم ومايتوافق وأدبهم والابتعاد عن التعليق على الممارسة.[1]

ومن النقاد السود الأكثر نشاطا **بيكر Baker** و **جيتس Gates** حيث يذكر أنه "لم يتفوق أى من النقاد السود الرجال المولودين بعد نشوب الحرب العالمية الثانية في غزارة الإنتاج أو الوعي بالنضج أكثر من هوستون أ.بيكر وهنرى لويس جيتس الأصغر. وقد حرر بيكر خلال السبعينيات كتاب (الأدب الأسود في أمريكا) وهو مجموعة شاملة تغطى أدب السود من الفولكلور المبكر إلى دعاة جماليات السود. ونشر الكثير من المقالات وعددا من كتب الشعر كما حرر وألف عدة كتب نقدية. ومن أعماله المهمة على وجه خاص نجد الأغنية السوداء الطويلة: مقالات في الأدب والثقافة الأمريكية السوداء 1972 ورحلة العودة: قضايا في الأدب والنقد الأسود،1980."[2]ومنه **فبيكر** يعد ناقدا متمكنا فذا، ذلك أن له عدة كتب نقدية.

كما حرر مجموعة من المقالات والكتب الشعرية ماجعله يبرز كناقد أسود مميز. و"يصور-بيكر- الناقد الأسود المثالي المعاصر على أنه طائر رحال يقبل باستخدام مجموعة ثرية من المناهج للمساعدة في رحلته. وليس من المصادفة أن ذلك الكائن الأسطوري متعدد الصنائع طائر أمريكي أسود منبوذ بدلا من أن يكون صانعا أوروبيا أبيض ماهرا: فبيكر المؤرخ يعمل بوعى على إعادة تصوير الهوامش المقصاة باعتبارها الرحم الثقافى للثقافة الأمريكية."[3] ويتضح من خلال هذا أن الناقد الأسود المثالي في نظر **بيكر** هو ذلك الناقد المتمرس الذكي، الذي يتسلح بكافة المناهج في رحلته النقدية. إن الناقد الأسود في نظر **بيكر** تجتمع فيه الكثير من المفارقات فهو أسود وأمريكي ومنبوذ، وعليه يدعو **بيكر** إلى ضرورة إعادة الاعتبار للهامش.

[1] .ينظر: فنست ب.ليتش: النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينات إلى الثمانينيات،تر: محمد يحيى: مر: ماهر شفيق فريد، المشروع القومي للترجمة المجلس الأعلى للثقافة، دب، دط، 2000م، ص ص 354، 355.

[2] .المرجع نفسه، ص355.

[3] .نفسه، ص357.

ويعد **جيتس** هو الآخر من بين النقاد المميزين "وقد حصل على جائزة ماك أرثر للزمالة ذات المكانة المرموقة عام 1981. وكان ناقدا أسود مابعد بنيوى رائد في الثمانينيات، وهو يتصور المجتمع الأمريكي الأسود مثل بيكر كشعب مستعمر له ثقافة أصيلة خاصة. ويريد أن يسخر كل طاقات النظرية النقدية المركبة للمسار الثقافي العام ليقوى النقد والأدب الأسود."[1] بمعنى أن **جيتس** أيضا من النقاد الداعين إلى تطوير وتقوية الأدب والنقد الزنجي الأمريكي.

و"يطرح جيتس في مقدمته لكتاب (الأدب الأسود والنظرية) 1984، وهو مجموعة من ثلاث عشرة مقالة نظرية وتطبيقية لكتاب متنوعين، نظرية مفيدة عن وسط النص يصف بها التراث المعقد ذو الخطين ويصور بها موقف نقاد الأدب السود المعاصرين. فبالنسبة للنقاد السود المعاصرين فإن الميراث الأبيض للخطاب المكتوب هو جزء من نظام استعماري قاهر متمركز حول العرق على العكس من التراث الأسود للخطاب الشفاهي المحلي. ومهمة الناقد هي في أن الاعتماد على التقاليد العامة ومفارقتها والغوص في التقاليد الهامشية واستمداد المبادئ والممارسات منها."[2] ومنه **فجيتس** يؤكد ضرورة التمسك بالتراث الثقافي الشفاهي الزنجي، ذلك أن التراث الأبيض المكتوب يكرس العنصرية والعرقية على عكس الثرات. وعلى الناقد الأفرو–أمريكي أن يصب اهتمامه على التراث الشفهي المهمش.

حيث "يسعى جيتس بوعى مثل بيكر إلى تجاوز النقد الجدلي الاجتماعي السياسي عند حركة علم الجمال الأسود واستملاك الأفكار مابعد البنيوية لصالح النقد الأسود. ويكرس كلا الناقدين جهدهما لفحص النصوص المعتبرة في تاريخ الأدب الأمريكي الأسود فهما مؤرخان أكاديميان للأدب بجانب كونهما منظرين ناشئين للأدب. ويريد كلاهما ممارسة القراءة النقدية الصارمة للنصوص الأدبية بما يتسق مع أساليب نصية أوروبية – أمريكية معينة في

[1] .فنست ب.ليتش: النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينات إلى الثمانينيات، ص 357.
[2].المرجع نفسه، ص 358.

التحليل."[1] أي أن كل من **بيكر** و**جيتس** يشتغلان على النقد مابعد البنيوي ويكرسان جهدهما لأجل ممارسة نقد منظم على النصوص الأدبية مستعينان بذلك على مناهج نقدية أوروبية وأمريكية في التحليل.

وقد برز النقد النسوي الأسود في أواخر السبعينيات، حيث دعت بواسطته النساء الزنجيات إلى الاحتفاء بالثقافة الزنجية والهوية السوداء. ومن بين النسويات السود الأمريكيات الناشطات في مجال النقد **توني كيد بامبارا** و **باربارا كريستيان** و **مارى إيقانز** و **جلوريات**، وغيرهن من الناقدات. حيث انصب اهتمام المثقفات الزنجيات بالوضع الذي تعيشه النساء السود، والتمييز العنصري الذي يعاني منه العرق الأسود، وقد التزمت معظمهن بالنقد الثقافي ماسمح لهن بالاهتمام بالواقع الاجتماعي والتاريخي لحياة السود ولغتهم وسياستهم الجنسية فقد وضعت **باربارا سميث** مقالة لها بعنوان (نحو نقد نسوي أسود) هذه الأخيرة والتي انتقدت فيها المثقفين السود من الرجال الذين يكننون كراهية للمرأة كما انتقدت أيضا بعض الناقدات البيض ك**إلين مورز** و **إيلين شووالتر** و **باتريشيا مبير سباكس**، وذلك بسبب عنصريتهن وتأييدهن للعنصرية الجنسية.

كما تدعو **سميث** إلى ضرورة إقامة حركة نسوية سوداء مستقلة ولكنها في الآن ذاته ترتبط ارتباطا قويا بالنقاد والفنانين السود، كما مارست **إيرلين ستيتسون** في مجموعتها الأخت السوداء: شعر الأمريكيات السود النقد النسائي التي تدعو له **سميث**،حيث تنظر إلى شعر النساء السود على أنه تراث متماسك.[2] إن النقد النسوي الأسود الأمريكي عموما يدعو إلى التغني والاحتفاء بالثقافة والهوية الزنجية. كما يدعو إلى ضرورة وجود نقد نسوي يهتم بالأدب الزنجي الأمريكي ويكشف جمالياته.

[1]. فنست ب.ليتش: النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينات إلى الثمانينيات ، ص 360.

[2].المرجع نفسه، ص ص 360-362-363.

2/ قضايا الأدب الزنجي المعاصر في كتابات طوني موريسون:

شكل الصراع التاريخي والثقافي بين البيض والسود بؤرة اهتمام الكاتبات الأفرو-أمريكيات. ذلك أنهن يمثلن صوت الفتيات المهمشات والمنبوذات.وكذلك هو الحال بالنسبة للكاتبة الأفروأ-مريكية **طوني موريسون** التي عمدت في جل كتاباتها سواء منها الروايات أو المدونات النقدية للدفاع عن الزنوجة والاحتفاء بالثقافة الزنجية ومعاجة قضايا السود.

2-1/ قضايا الأدب الزنجي المعاصر في روايات طوني موريسون:

يعد الأدب الذي تقدمه **طوني موريسون** نوعا من الرد بالكتابة*، فهو ينتمي إلى الآداب الهامشية التي تهتم فيه بمعالجة قضايا ومواضيع حساسة من قبيل العرقية والتمييز العنصري وغيرها. إن الثنائية الضددية المتمثلة في الأبيض والأسود قد سيطرت على جل رواياتها. ومن بين هذه الرويات:

أ/ رواية (محبوبة):

تعد رواية (محبوبة) من بين الروايات الأكثر تعقيدا، والتي تعالج موضوع العرق والتمييز العنصري وتتناول إرث الإنسان الأفرو-أمريكي، ويتضح من خلالها الصراع القائم بين مجتمع السود ومجتمع البيض.[1]وتحكي هذه الرواية قصة إمرأة زنجية أمريكية تدعى **سيث** وأطفالها، هذه الأخيرة التي فرت من العنصرية في الجنوب الأمريكي، وبعد مرور أربع أسابيع يقبض عليها مجددا من طرف مالكيها لإعادتها وأطفالها بموجب قانون الرق الذي يعود لعام 1850م ويعطي ملكي الرقيق الحق في تعقب الهاربين خارج حدود البلاد، وذلك ما دفع **سيث** إلى ذبح طفلتها

*الرد بالكتابة: يرتبط هذا المفهوم بالكتابات التي تُعنى بالرد على القوي المهيمن ، واسترداد مافقد من مظاهر الهوية الثقافية بفعل الهيمنة. ويتضح هذا النوع من الرد في الكتابات التي ينتجها المستعمَر رداً على المستعمِر.

[1].ينظر: توني موريسون، محبوبة ، تر: أمين العيوطي، مركزالأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1410هـ/1989م، ص6.

ذات العامين على أن تسمح لهم بأخذها مجددا إلى مزارع العبودية المكان الذي فرت منه. وبعد سنوات يتردد شبح ابنتها التي كانت تدعى **محبوبة** لتطاردها في منزلها.[1]

وتصف هذه الرواية الألم النفسي الذي تعانيه الأم جراء ذبحها لابنتها، فتمتزج في هذه الرواية الحقيقة والخيال، وتندرج ضمن مايعرف بالواقعية السحرية الذي يختلط فيها ماهو سحري بما هو واقعي "ويأخذ هذا التداخل في **محبوبة** شكل افتقار للتمييز بين عالم الروح، وعالم المادة بين ماهو حي، وماهو ميت، بين الماضي، والحاضر، والمستقبل. هذه رواية تقبل فيها إحدى الأسر الوجود اليومي لشبح يتخذ بعد ذلك هيئة بشرية بوصفه النسخة البالغة للطفلة محبوبة التي ذبحتها الأم سيث من ثمانية عشر عاما مضت. إن الحضور الفيزيقي للطفلة الميتة يحدث نوعا من الفوضى في حياة المرأة التي تقطن في 124شارع بلو ستون، دون أن يتسبب ذلك في دهشة ما."[2] فالكاتبة في هذه الرواية تتعمد هذا المزج بين ماهو غرائبي فانتستيكي وبين ماهو حقيقي، لترسم صورة شبه فوتوغرافية للمعاناة التي تتأرجح فيها **سيث** بين الندم ومحاولة إرضاء ضميرها.

ب/ رواية (جاز):

إن **طوني موريسون** في روايتها (جاز) والتي استلهمتها من أحد أنواع الموسيقى الذائعة، موسيقى الجاز الذي أطلقها السود في عشرينيات القرن العشرين. ترسم صورة لما يعانيه السود في حي هارلم الذي يشيع فيه العنف حتى يصير فيه القتل أمرا عاديا يؤثر على الحياة التي يعيشها السود وتنشئتهم النفسية والاجتماعية. وتدور أحداث هذه الرواية حول **جو** بائع أدوات التجميل الذي يقتل صديقته **دوركاس** ثم تحاول **فيوليث** زوجة **جو** في جنازة **دوركاس** أن تخمش وجهها في الثابوت أثناء الجنازة المقامة للصلاة على جثمان القتيلة، في صورة ترسم الوضع المأساوي للسود في حي هارلم.حيث صار القتل فعلا اعتياديا والعنف أمرا مألوفا.

[1] .ينظر: بسنت جميل، رواية ممنوعة "محبوبة" لتوني موريسون منعتها أمريكا عام 1987م، m.youm7.com، الأربعاء 22يناير 2020، الساعة 1.00ص صباحا.

[2] .برندا مارشال: تعليم مابعد الحداثة المتخيل والنظرية، تر: السيد إمام، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010م، ص 232.

وأما بخصوص عنوان الرواية (جاز) فهو يشير إلى أن ما جعل الأجيال الجديدة التي نشأت في أجواء دموية في حي السود تستطيع مواصلة الحياة هو موسيقى الجاز.[1] وعليه فهذه الرواية تثير موضوعا مهما يتمثل في رسم مظاهر العبودية والتمييز العنصري والعرقي الذي يعاني منه الزنوج في أمريكا، كما تبرز أيضا تمسكهم بإرثهم الثقافي المتمثل في موسيقى الجاز.

ج/ رواية (رحمة):

تعود بنا رواية (رحمة) إلى أمريكا بالتحديد إلى نهايات القرن السابع عشر، حيث تصف هذه الرواية إمرأة سوداء يبيعها سيدها البرتغالي إلى مُزارع كي يسدد ديونه.[2] وترمي الكاتبة في هذه الرواية إلى "استكشاف جذور الاستعباد، وأصله الحقيقي في أمريكا، وذلك بالعودة إلى القرن السابع عشر؛ إذ لم يكن الاستعباد قد ارتبط بالعنصرية قبل ذلك الوقت وبذلك تحاول **طوني موريسون** رفع الستار عن أصل العنصرية إذ من غير المعقول هذا الربط الجائر بين العرق الأسود والعبودية."[3] وعليه فالكاتبة في هذه الرواية تسعى لاكتشاف الأسباب الحقيقية المكرسة للتمييز العنصري والعرقي الذي يمارسه البيض ضد السود.

د/ رواية (ليكن الله في عون الطفلة):

في هذه الرواية تكشف **طوني موريسون** عن المعاناة التي يتكبدها السود في المجتمع الأمريكي، وعلى وجه الخصوص معاناة بطلة الرواية **لولا آن** التي تغير إسمها أكثر من مرة حتى تحمل إسم **برايد،** كما تكشف أزمتها نتيجة لون بشرتها السوداء. إن الخطاب السردي في هذه الرواية يبين مظاهر التمييز القائم على أساس عرقي ضد السود في الولايات المتحدة الأمريكية. بحيث يعالج قضية تخلي الأمهات عن أبنائهم ذوي البشرة السوداء،كما يعالج قضية التمييز الذي يمارس ضدهم على صعيد رسمي في منع السود ملامسة الإنجيل الخاص بالبيض في

[1] .ينظر: رضا عطية، توني موريسون تمزقات الهوية وداء العنصرية، الرافد مجلة إلكترونية ثقافية شاملة، دائرة الثقافة، الإمارات،دع، 8 جوان 2020م.

[2] .ينظر: إبراهيم درويش، في رواية "رحمة" لتوني موريسون، مجلة الكلمة، مجلة إلكترونية، العدد26، 26فبراير2009.

[3] .عيد محمود و كنان حسين: النسوية السوداء بين نجوى بن شتوان وتوني موريسون، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الأدب والعلوم الإنسانية، د ب، ع2، 2019/3/31، ص ص 304، 305.

المحكمة. إن الشخصية البطلة في هذه الرواية تظهر على أنها غير سوية حيث تظن أن سبب هجران حبيبها لها هو لون بشرتها السوداء ومنه تبرز التوترات التي عانتها الشخصية البطلة بسبب لونها الأسود.

ويتبدى شعور الفتاة السوداء باضطراب هوياتي في توتر علاقاتها مع الآخر في مجتمع ينظر باستعلاء نحو السود ويعاملهم بطريقة دونية، وهو ما انعكس في تغييرها لاسمها أكثر من مرة وكأنها تريد أن تتخلص من أثقال ماضيها أولا بأول في حالة من فقدان الذات الثقة بنفسها.[1] إن **طوني موريسون** في روايتها هذه سعت إلى كشف المعاناة التي تتكبدها الفتاة السوداء في مجتمع البيض وما ينجم عنها من نتائج لا تحمد عقباها.

2-2/ قضايا الأدب الزنجي المعاصر في المدونات النقدية:

انصب اهتمام **طوني موريسون** في كتابها صورة الآخر في الخيال الأدبي بالبحث عن أثر اللون الأسود في تشكيل صورة بعض روايات التخييل الأمريكي انطلاقا من نظرة نقدية وجمالية؛ فهي باحثة ذات أصول زنجية مقيمة في أمريكا أديبة وناقدة في الآن ذاته تقول في هذا "تتطلب مني طبيعة عملي التفكير في مدى الحرية التي أتمتع بها باعتباري كاتبة أفريقية أمريكية تعيش في عالم يقوم على التمييز الجنسي والعرقي."[2] إن **طوني موريسون** تقر بصعوبة عملها كونها أفريقية تعيش في بلد غريب يسوده الظلم والعنصرية.

وقد حاولت **طوني موريسون** إثبات العنصرية الأمريكية ضد السود في أدبها، التي وإن تغيرت الآن مع ظهور الاعتراف بالتعدد الثقافي مزالت بعض رواسبها تطفو على سطح المجتمع. حيث تناولت في كتابها مجموعة من الأعمال الروائية لكتاب أمريكيين من البيض، وبينت كيف تم إقصاء الشخصيات السوداء في العمل الأدبي وذلك بتغييب الشخصية السوداء وتهميشها وقهرها وحضور الشخصية البيضاء بموضعها موضع السلطة والهيمنة. ما يعني

[1] .ينظر: رضا عطية، توني موريسون تمزقات الهوية وداء العنصرية، الرافد مجلة إلكترونية ثقافية شاملة، دائرة الثقافة، الإمارات،دع، 8 جوان 2020م.

[2] .طوني موريسون: صورة الآخر في الخيال الأدبي، تر: محمد مشيال، مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة brotars، كلية الأداب ظهرالمهراز، فاس، ط1، 2009م، ص37.

أن **طوني موريسون** قد كانت صوتا لشعبها الذي عانى من العنصرية والظلم والاضطهاد، متخذة من الكتابة وسيلة للتغني بسوادها وللدفاع عن قضايا مجتمعها.

وقد حاولت هذه الناقدة في كتابها (صورة الآخر في الخيال الأدبي) أن تفضح العنصرية البيضاء وهذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة ثلاثة مقالات؛ فالمقالة الأولى بعنوان (قضايا السود)، أما المقالة الثانية فجاءت بعنوان (الظل وسمات الرومانس)، أما المقالة الأخيرة فجاءت بعنوان (الممرضات المزعجات وطيوبة سمك القرش).

سلَّطت **طوني موريسون** الضوء على قضية حساسة تمثلت في التمييز العنصري، والتهميش الذي عانى منه الزنجي في الأدب الأمريكي، ذلك أن الأدب الأمريكي كان يصور الزنجي على أنه دوني وأقل شأنا من الرجل الأبيض. وتثير **طوني موريسون** في بداية كتابها عدة تساؤلات حول الموضوع حيث تقول"ماهي علاقة الأفريقانية بالخيال الأدبي؟ وكيف أن عملها به سؤالان ينطويان على أهمية عظيمة لأنه من الجائز أن يتم من خلال نظرة دقيقة إلى السواد الأدبي اكتشاف طبيعة – بل وحتى سبب- البياض الأدبي. ماهي غايات هذا البياض؟ وماهي الأدوار التي يضطلع بها ابتداع البياض وصياغته في بناء مانعت على نحو غير دقيق لصفة أمريكي؟."[1] إن **طوني موريسون** تسعى من خلال طرحها هذا إلى معرفة أسباب تشويه وتهميش صورة الأسود في الخيال الأدبي الأمريكي، والغاية المرجوة من ذلك.

وتضيف قائلة في نفس الصدد "ويبدو أن ثمة مايشبه اتفاقا ضمنيا بين الدارسين بأن الأدب الأمريكي ظل حكرا على نظرات الذكر الأبيض وعبقريته وقدرته لايمت بصلة إلى الحضور الساحق للسواد في الولايات المتحدة الأمريكية، ولهذا الغرض كان تأمل حضور السود أمراً أساسيا لأجل فهم أدبنا القومي بحيث لاينبغي أن يترك على تخوم الخيال الأدبي."[2] ويتضح من خلال هذا أن الناقدة تقر بحقيقة أن الأدب الأمريكي قد سيطر عليه حضور الأبيض على حساب الزنوج الأمريكان، بالرغم من الحضور القوي لهم في أمريكا. وتدعو بذلك إلى ضرورة إعادة

[1].طوني موريسون: صورة الآخر في الخيال الأدبي ، ص 41.
[2].المرجع نفسه، ص ص 38 ،39.

النظر لصورة السود في الخيال الأدبي الأمريكي ورد الاعتبار لحضورهم داخله "ومايثير الانتباه وليس الدهشة أن الذين يملكون السلطة النقدية في الأدب الأمريكي يبدو أنهم يستمتعون أو على الأصح يستنطبون جهلهم بالنصوص الأفريقية الأمريكية."[1] وعليه فحتى النقاد الأمريكان لم يهتموا بالأدب الأفرو-أمريكي، على غرار اهتمامهم البالغ بالأدب الأمريكي.

حيث أنه"بإمكان هؤلاء النقاد على سبيل المثال قراءة تراث هنري جيمس على نحو شامل من دون تنويه بالمرأة السوداء التي تحكمت في تحول الحبكة وأصبحت واسطة للاختيار والمعنى الأخلاقيين في رواية ماعرفته ميزي."[2] وفي هذا تغيب تام للشخصية السوداء وللأثر الذي تحدثه، ولدورها داخل الأعمال الأدبية.

يتضح مماسبق أن **طوني موريسون** في جل كتاباتها —منها النقدية والروائية- تسعى لكشف الصراع القائم بين مجتمع البيض ومجتمع الزنوج؛ ففي كتابها (صورة الآخر في الخيال الأدبي) تدعو للدفاع عن الأدب الزنجي وعن السواد. وكذلك هو الحال في رواياتها أيضا؛ ففي معظمها تعالج قضية التمييز العنصري والعرقي الذي يمارسه الأبيض ضد الأسود. إذ عملت في رواياتها على رسم الصورة البشعة للظلم والاضطهاد الذي يعيشه الزنوج، وذلك مايتضح أيضا في روايات أخرى لها كرواية (طفل القطران)، (نشيد سليمان)، وكذا رواية (صولا) وغيرها من الروايات.

[1] .طوني موريسون: صورة الآخر في الخيال الأدبي، ص 45.

[2]. المرجع نفسه، ص 45.

3/ صور الهويات المفقودة في ثلاثية طوني موريسون (أكثر العيون زرقة، الديار، فردوس):

لم تكن مسألة الهوية حكراً على علوم معينة: كعلم الاجتماع والفلسفة وعلم النفس، وإنما رسم الأدباء صوراً للهوية بواسطة الأدب. ذلك أن الأدب وعلى تنوعه –رواية ومسرح وشعر– هو الأكثر قدرة على معالجة القضايا الشائكة والحساسة بطريقة فنية جمالية، وقد اختصت الرواية بذلك على اعتبار أنها الجنس الأدبي الأكثر قدرة واستيعابا للمواضيع المتنوعة والمتداخلة. ومن بين المواضيع التي اختصت الرواية بمعالجتها قضية الهوية المفقودة.

والهوية من المنظور المعاصر، هي مجموع الميزات التي تجعل من شخص ينتمي إلى جماعة معينة، وفي الوقت نفسه يختلف عن أخرى. وقد "تتحول الهوية إلى اغتراب تنقسم الذات على نفسها وتتحول مما ينبغي أن يكون إلى ماهو كائن، من إمكانية الحرية الداخلية إلى ضرورة الخضوع للظروف الخارجية"[1] بحيث تصبح الذات فاقدة للهوية تحاول فقط الخضوع والتأقلم مع الظروف الخارجية.

وقد "يؤدي فقدان الهوية إلى الاغتراب إلى ردي فعل متضادين مثل العزلة والانطواء، أو الانتشار والعنف."[2] مما يولد نوعا من الأزمة الهوياتية والضياع والشتات الهوياتي. و"يمكن النظر إلى أزمة الهوية بوصفها اضطرابات في علاقات مستقرة نسبيا بين تشكل النشاط (الإنتاج والإستهلاك) والنشاط المقصود هنا هو المماثلة أي أن نضيف الآخرين والذات."[3] ومنه فالذات في هذه الحالة تواجه نوعا من الضغط الخارجي، فمن جهة تحاول الحفاظ على هويتها الأصلية، في مقابل ذلك خضوعها لظروف خارجية تحتم عليها التأقلم والتعايش، وتجبرها على التماهي مما يؤدي إلى فقدان الهوية.

[1] .حسن حنفي حسنين: الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ط1، 2012م، ص24.

[2] .المرجع نفسه، ص25.

[3] .كلود دوبار: أزمة الهويات تفسير تحول، تر: رندة بعث، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، ط1، نوفمبر 2008، ص 29.

وتعمد **طوني موريسون** في رواياتها: أكثر العيون زرقة، الديار، الفردوس لمعالجة قضية فقدان الهوية حيث ترسم على طول هذه الروايات صورا للهويات المفقودة للزنجي الأفرو-أمريكي على اعتبار أنها كاتبة أفريقية أمريكية.

3-1 / في رواية (أكثر العيون زرقة)*:

تعد هذه الرواية من بين أكثر روايات **طوني موريسون** تشبعا بالتمثلات الأدبية للهويات المفقودة والأكثر وضوحا أيضا، ومن بين الأمثلة التي تعالج القضية في الرواية يمكن استخراج المقاطع الأتية:

عنوان الرواية	رقم المقطع	المقطع
أكثر العيون زرقة	المقطع 01	"في سيارة من طراز بويك 1939 وهي تأكل الخبز المدهون بالزبدة وتخفض زجاج النافذة لتخبرني أنا وأختي فريدة أنه ليس بمقدورنا الركوب معها، نحدق فيها، وقد أردنا التهام خبزها، ولكننا أردنا على نحو يتجاوز ذلك أن ننتزع الصلف من عينيها، وأن نسحق الكبرياء النابعة من الامتلاك الذي يصغر خدها الذي تكور الطعام تحته، عندما تترجل من السيارة سنوسعها ضربا ونترك أثارا حمراء على بشرتها البيضاء وسوف تبكي"[1].

* توني موريسون: أكثر العيون زرقة، تر: كامل يوسف حسين، دار الأداب، بيروت، ط1، 1995م، للإطلاع على ملخص الرواية ينظر ملحق رقم 03.

[1] .توني موريسون: أكثر العيون زرقة، تر: كامل يوسف حسين، دار الأداب، بيروت، ط1، 1995م، ص23.

	المقطع 02	"وهناك فارق بين أن يطرد المرء وأن يشرد، فإذا ما طردت فإن بمقدورك الذهاب إلى مكان آخر، أما إذا كنت متشردا فما من مكان يمكنك الذهاب إليه. ولما كنا أقلية في كل من العرق والطبقة فقد تحركنا على أية حال على حافة الحياة مكافحين من أجل شد أزر ضعفنا والاستمرار غير أن وجودنا الهامشي كان شيئا تعلمنا التعامل معه"[1].
	المقطع 03	"لقد هشمت الدمى التي تشبه أطفالا صغارا من البيض"[2] "ولكن تفكيك الدمى إلى قطع متناثرة لم يكن الرعب الحقيقي، فقد كان الشيء المرعب بصورة حقيقية هو تحويل هذه الدوافع نفسها، إلى بنات صغيرات بيضاوات ولم تهز اللامبالاة التي كان بمقدوري القيام بها بتقطيع أوصالهن إلا رغبتي في إنجاز ذلك"[3].
	المقطع 04	"وما الذي يجعل الناس يتطلعون إليهن ويقولون "أووو" ولكنهم لا يتطلعون إلي؟ العين تنزلق عن النساء السود فيما هن يتقربن منهم في الشارع والرقة الاستحواذية للمستهم، فيما هم يلاطفنهن"[4]
	المقطع 05	قال السيد: " أنتم أناس ذو هيئة قبيحة ونظروا بعضهم إلى بعض ولم يروا شيئا يناقض هذا القول، رأوا في حقيقة الأمر تأبيدا له يطل عليهم من كل لوحة إعلانات، كل فيلم، قالوا: " تعلم أنك على حق" والتقطوا القبح بأيديهم وألقوه على أنفسهم كالوشاح وانطلقوا به في الدنيا"[5]

[1]. توني موريسون: أكثر العيون زرقة ص33.

[2].المصدر نفسه ، ص39.

[3]. المصدر نفسه، ص39.

[4]. نفسه، ص39.

[5].نفسه، ص60.

	المقطع 06	"كانت تتطلع في المرآة على امتداد ساعات طويلة محاولة اكتشاف سر القبح. القبح الذي جعلها موضع تجاهل وازدراء في المدرسة من قبل المدرسين وزملاء الصف على السواء"[1].
	المقطع 07	وقد خطر ببال بيكولا، منذ بعض الوقت أنه إذا كانت عيناها هاتان مختلفتين، أي إذا كانتا جميلتين فإنها هي نفسها ستكون مختلفة كانت أسنانها جيدة، ولم يكن أنفها على الأقل كبيرا وأفطس، فلربما سيكون تشوللي مختلفا، والسيدة "بريدلوف" كذلك، ربما سيقولان "انظروا هذه بيكولا النجلاء إلا ينبغي أن نأتي أمورا سيئة أمام هاتين العينين النجلاويين"[2].
	المقطع 08	"في كل ليلة دونها انقطاع كانت تبتهل من أجل عينين زرقاوين، ابتهلت بحرارة بالغة على امتداد عام. وعلى الرغم من فتور عزمها بعض الشيء إلا أنها لم تفقد الأمل، فحدوث شيء رائع كهذا من شأنه أن يستغرق وقتا طويلا، طويلا"[3].
	المقطع 09	"تروح نفسي للأفلام، رجال بيض يهتمون كل الاهتمام بنسوانهم، وكلهم يلبسون أفضل ملابسهم في بيوت نظيفة، هذه الأفلام تبسطني كثيرا، ولكنها جعلت الرجوع للبيت صعبا والنظر إلى تشوللي صعبا"[4]

[1] .توني موريسون: أكثر العيون زرقة ، ص69.

[2]. المصدر نفسه ، ص69.

[3]. نفسه، ص70.

[4]. انفسه،ص166.

	المقطع 10	"كيف يمكنني مساعدتك؟ أخبريني! لا تخافي -عيناي -مابهما؟ -أريدهما زرقاوين"[1]
	المقطع 11	"إننا في هذه المستعمرة نعتبر أن أكثر خصائص سيدنا الأبيض وضوحا وتأثيرا، وهي بالطبع أسوء الخصائص هي خصائصها الذاتية، وفي غمرة تمسكنا بهوية عرقنا فإننا تمسكنا أشد ما يكون التمسك بتلك الخصائص الأعظم، إرضاء في الحفاظ عليها والأقل إثارة للمتاعب في الإبقاء عليها"[2]
	المقطع 12	"إنك تشعرين بالغيرة -لست كذلك -بل كذلك وتتمنين لو أنهما كانتا لك -ها ! وكيف أبدوا ولي عينان زرقاوان -لن تقف الدنيا على قدمها من أجلك[3]
	المقطع 13	"إنهما أكثر زرقة- أليستا كذلك؟ -أوه أكثر زرقة من عيني جوانا -أكثر زرقة من عيني جوانا -وأكثر زرقة من عيني متشيلينا

[1]. طوني موريسون: أكثر العيون زرقة ، ص227.

[2]. المرجع نفسه، ص231.

[3] .نقسه، ص 249.

		-أكثر زرقة بكثير من عيني ميتشيلينا"[1]

مناقشة وتحليل:

يمكن مقاربة الفكرة المعالجة من خلال المقاطع المستخرجة كما يلي:

المقطع 1:

يرسم هذا المقطع صورة كل من **كلوديا** و**فريدة** الأختان الزنجيتان اللذان يلتقيان بفتاة من البيض في الشارع، وهي تركب سيارتها البويك. حيث تتعامل معهما تلك الفتاة البيضاء بتكبر وكبرياء مضاعفين، وتخفض زجاج النافذة لتوحي لهما بأنه ليس بإمكانهما الركوب معها.ويتضح أن الأختين كانتا تشعران بكره وحقد اتجاه الفتاة البيضاء المتباهية بسيارتها وثروتها، وكانتا ترغبان بالتهام خبزها.ويبرز فقدان الهوية الذاتية للأختين في رغبتهما الملحة لضربها تعبيراً منهما عن مدى الكره والحقد الذي يكنانه لها؛ ذلك أن العنف هو ترجمة لمشاعر الكره والغل المكبوتة بداخلهما اتجاه الفتاة البيضاء المتكبرة "فالعنف خاصية ظاهرة أو فعل عنيف يتعلق الأمر فيه باستخدام غير مشروع أو على الأقل غير قانوني للقوة"[2] كما يعد العنف بمثابة رد فعل لاإرادي حيث نستطيع أن"نستعمل كذلك كلمة عنيف، عندما نتحدث عن الأحاسيس أو الأفعال. بل حتى على الطباع، والتي تلتقي في فكرة واحدة ألا وهي وجود انفعالات تنفلت من قبضة الإرادة"[3] وهذا مايفسر تصرف الأختين مع الفتاة البيضاء التي عاملتهما بشكل سيء.ومايجسد ظاهرة التمييز العنصري الذي يعاني منه ذوي البشرة السوداء في أمريكا.

[1]. توني موريسون: أكثر العيون زرقة، ص ص 253،254.

[2]. محمد الهلالي وعزيز لزرق: العنف دفاتر فلسفية نصوص مختارة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009م، ص 09.

[3] .المرجع نفسه، ص ن.

المقطع 2:

يحيل هذا المقطع إلى الحوار الداخلي الذي دار بين **كلوديا** ونفسها، التي تشعر بالاغتراب والتشرد في بلد ليس بلدها، وتقارن بين فكرة أن يطرد المرء وبين أن يكون مشردا، فالطرد يعني أنك تستطيع أن تغادر لمكان آخر، أما التشرد فيعني الضياع والتشتت، وما من مكان سيحتويك مادمت مشردا، ما من مكان يمكنك الذهاب إليه. والزنوج في أمريكا يعتبرون أقلية عرقية مضطهدة فلا هم أفريقيين ولا هم أمريكيين يتخبطون بين هذا وذاك. ثم إن التماهي في مجتمع كهذا يمارس أفراده التمييز العنصري جعل الزنوج يعانون من ضغط نفسي، ضغط داخلي أدى بهم لتصديق ضعفهم ووجودهم الهامشي. ومنه فقدان هوية الانتماء لوطن وثقافة. ويعرف **بينون** و**فرويزارد** **Benon** et **Froussard** التشرد على أنه"حالة مرضية غير عادية للنشاط الاجتماعي، هذا ويمكن أن نسمي التشرد ونشرحه على أنه حالة وهرب مزمن"[1] وعليه فالتشرد يعد شكلا من أشكال عدم القدرة على التكيف في وسط معين. وهذا مايفسر كلام **كلوديا** في هذا المقطع السردي عن التشرد وعن حالة الزنوج الأمريكان وكيفية تعاملهم مع وجودهم الهامشي، حيث وجدوا من التشرد والهروب متنفسا يحميهم من الآخر الأبيض.

المقطع 3:

يرسم هذا المشهد السردي تحطيم كلوديا للدمى التي تشبه أطفالا صغارا من البيض، الدمى ذات العيون الزرقاء والشعر الأصفر والبشرة الوردية. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقط بل وأرادت على نحو يتجاوز ذلك أن تطبق هذه الدوافع على أطفال البيض وتقوم بتقطيع أوصالهن في رغبة ملحة منها لفعل ذلك على نحو غير طبيعي هستيري، إلا أنه وفي الحقيقة هذه مجرد تخيلات تحاول من خلالها **كلوديا** أن تعبر عن شدة كرهها ومقتها للأطفال البيض ذوو المظهر الجميل، ف**كلوديا** من غير الممكن أن تستطيع إلحاق الضرر بهم. ويطلق على مثل هذه الحالة في

[1] .بن عيسى الهواري: الصراع الأسري وعلاقته بتشرد الأبناء –دراسة ميدانية بمركزي التربية للذكور والإناث بوهران، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الأسري، المشرف: إيزيدي كريمة، جامعة وهران، السنة الجامعية 2014/2013م، ص 52.

علم النفس بالسادية، حين يرغب الإنسان في إلحاق الضرر بالآخرين ذلك أنها "اشتقاق اللذة عن طريق القيام بتعذيب الآخرين سواء بتوجيه عدوان مادي إليهم كالضرب والإيذاء البدني أو توجيه عدوان معنوي كالتقليل من شأن الآخر وعدم مراعاة مشاعره وكرامته"[1] وذلك مايتضح في تصرف **كلوديا** حتى وإن كان تطبيق ذلك مستحيلا لكن إن أتيحت الفرصة لها فحتما ستفعنل. ويتضح من خلال عدوانيتها هذه فقدانها للهوية الذاتية، وتأزم حالتها النفسية.

المقطع 4:

يوضح هذا المقطع صورة **كلوديا** وهي تطرح مجموعة من الأسئلة على نفسها من قبيل: ما الذي يجعل النساء البيضاوات محط اهتمام ؟ وما الذي يدعو للإعجاب بهن ؟ ولماذا لاتعامل نساء السود بالطريقة نفسها ؟ لماذا نحن معيار القبح، وهن معيار الجمال والرقة ؟ كل هذه الأسئلة خلقت لدى **كلوديا** هاجسا وجعلت منها شخصية عدوانية تكره الآخر الأبيض، وهي في هذه الحالة تشعر بنوع من النقص تترجمه في شكل أسئلة لاتجد لها جوابا، ويطلق على مثل هذه الحالة في علم النفس بالحاجة، وهي حالة تحصل"عندما ينشط دافع لدى الفرد يجعله يحس بأن شيئا ينقصه، أي أنه في حاجة إلى شيء يشبع هذا الدافع ويرضيه[2] و**كلوديا** في هده الحالة تشعر بالحاجة لتكون مثل فتيات البيض الجميلات اللواتي يحظين بالاحترام والتقدير وكذا الحب على عكسها فهي مهمشة ومنبوذة.

المقطع 5:

نلمس في هذا المقطع اعتراف الزنوج بعجزهم بقبحهم وبدونيتهم و كذا تقبلهم لذلك، لأن السيد الأبيض قال كما أن كل شيء يوحي أيضا بذلك، الأفلام لوحات الإعلان الإشهارات وغيرها ، فصدقوا هذه الثنائية؛ أي

[1] .فرج عبد القادر طه وأخرون: معجم علم النفس والتحليل النفسي، مر: فرج عبد القادر طه، دار النهضة العربية للنشر والطباعة، بيروت، ط1، ص 223

[2] . المرجع نفسه، ص173.

ثنائية القبح والجمال وكذا ثنائية السيد والعبد، والتي أثرت على نفسيتهم وعلى تشكل هويتهم، ذلك أن مثل هذه المفارقات تؤدي حتما إلى فقدان الهوية؛ فالزنجي يعيش ضغطا نفسيا من طرف الآخر الأبيض. وقد تحدث **هيجل** عن جدلية السيد والعبد الثنائية الضدية والأزلية حيث "يؤكد أن الصراع قائم على ثنائية أزلية هي ثنائية السيد والعبد، هذا الصراع الذي يفقد فيه أحد الطرفين إنسانيته وكرامته"[1]. وبإسقاطنا لهذه الثنائية على كل من الأبيض والأسود يتضح أن الرجل الأبيض هو السيد والرجل الزنجي هو العبد.

المقطع 6:

يبين هذا المقطع السردي بطلة الرواية **بيكولا**، وهي تمعن النظر في المرآة لتكتشف السبب في كونها قبيحة، السبب الذي يجعل منها محط ازدراء وسخرية في المدرسة من طرف معلميها وزملائها، ف**بيكولا** تشعر بالنقص وتبحث عن مكامن ذلك النقص، تشعر بأنها أقل قيمة من الأخريات، وهذا مايدل على اغترابها وفقدانها لهويتها الذاتية، والشعور بالنقص والدونية في علم النفس يعرف على أنه"التحرر من الكبرياء والاتجاه الموجود لدى الفرد بأن الآخرين ممتازين ومتفوقين عليه."[2] وهذا مايتفق والحالة النفسية ل**بيكولا** التي فقدت ثقتها بنفسها وفقدت معها هويتها، حيث تظن بأنها أقل قيمة من الفتيات البيض.

المقطع7:

تتخيل **بيكولا** في هذا المشهد السردي أنها لو كانت عيناها جميلتان، وكانت أسنانها جميلة، وأنفها كذلك لكانت محبوبة ولكانت نظرة والديها ستختلف ومعها نظرة المجتمع، لحظيت بالاهتمام والاحترام كالذي تحظى به فتيات البيض. ف **بيكولا** هنا تخاطب نفسها وتعاتبها، إذ يعد هذا هروبا من الواقع إلى عالم الأحلام الذي وجدت فيه ذاتها .ويسمى هذا النوع من الخطاب بالمونولوج الذي يُعرف على أنه" حديث شخصية معينة: الغرض منه أن

[1] .هاني إسماعيل محمد ومحمد أبو رطيبة: جدلية السيد والعبد –قراءة في ثلاثية غرناطة، التواصل الأدبي مجلة نصف سنوية محكمة ومفهرسة تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة، جامعة باجي مختار، عنابة (الجزائر)، ع1، 18 ديسمبر 2021، ص17.

[2] .فرج عبد القادر طه وأخرون: معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص202.

ينقلها مباشرة إلى الحياة الداخلية لتلك الشخصية دون تدخل من المؤلف أما بالشرح أو بالتعليق وهو: ككل مونولوج حديث لا تستمع له لأنه حديث غير منطوق"[1] إنه حديث نفس حوار صامت وداخلي بين **بيكولا** وشخصها.

المقطع 8:

من خلال هذا المقطع يتبين أن **بيكولا** تتوق للحصول على عينين زرقاوين .كما يتبين تصديقها لهذه الفكرة الميتافيزيقية الخارجة عن نطاق العقل، التي تدعي من خلالها بأنها ستحظى فعلا عليهما ، هذه الفكرة غير المنطقية جعلت من **بيكولا** تعيش حالة من الوهم وأحلام اليقظة، ذلك أنه من غير الممكن أن يتغير لون عيون الإنسان أو شكله. و**بيكولا** على هذا الأساس تعاني من فقدانها للهوية الذاتية، ومحاولتها التشبه بالفتيات البيض للتغطية على نقصها. وتوصف حالتها هذه بالتدهور العقلي وهو "نقصان الذكاء العام عند الفرد عن المستوى الذي قد وصل إليه، ويحدث ذلك بسبب بعض الأمراض النفسية أوالإصابات العقلية"[2] و عليه **بيكولا** تعاني من اضطربات نفسية جراء التنمر والتمييز العنصري والعرقي الذي تتعرض له من طرف الآخرين زملائها ومدرسيها، ما دفعها لمحاولة التشبه بالفتيات ذوات البشرة البيضاء رغبة منها لتخلص من نظرة الآخر الدونية إليها.

المقطع 9:

في هذا المشهد السردي تظهر **بولين** وهي تشاهد فيلما سنيمائيا، وتعبر عن مدى حبها لمتابعة مثل هذه الأفلام التي تحكي قصص رجال بيض يهتمون بنسائهم، ويعاملونهم أحسن معاملة. كما تبوح أيضا بأن مشاهدة هذه الأفلام تجعل الحياة صعبة عليها، فزوجها **تشوللي** لايشبه الرجال البيض، وبيتها أيضا لايشبه بيوتهم النظيفة، مايجعل عودتها للمنزل أمرا غاية في الصعوبة، ف**بولين** وفقا لهذا الكلام تتمنى لوكان زوجها مثل الرجال البيض وأيضا

[1] .ليون أيدل: القصة السايكولوجية، تر: محمود السحرة، المكتبة الأهلية، بيروت، 1959م، ص 122.

[2] .فرج عبد القادر طه وأخرون: معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص111.

بيتها، وتتملص من هويتها الأصلية ألا وهي الهوية الزنجية، وفي هذا يتضح فقدانها للهوية الذاتية، مايفسر شعورها بالنقص والدونية.

المقطع 10:

هذا المقطع هو عبارة عن حوار دار بين القس و**بيكولا**، فهذه الأخيرة تتوق للحصول على عينين زرقاوين وخطر ببالها أن القس يستطيع أن يمنحها إياهما. إن **بيكولا** وفقا لهذا تعاني من شرخ هوياتي فهي عازمة على تغيير لون عينيها بأي طريقة فمن غير المنطقي أن يتغير لون عينيها لكنها ومع ذلك تصدق أنه سيتغير وأن هناك من يستطيع مساعدتها في تغييرهما والوصول إلى ماتصبوا إليه.

المقطع 11:

يرسم هذا المشهد السردي القس وهو يكتب رسالة للإله يشكو فيها له حالتهم المزرية والاغتراب الذي يعيشونه، ذلك أن الخصائص الأكثر مثالية، والأكثر هيمنة التي يُقتدى بها هي خصائص السيد الأبيض، وقد باتت بمثابة القانون الذي لايجب أن يحيد أحد عنه. وأن خصائصهم هي الأسوء على الإطلاق.كما يعلمه أيضا بأنهم في هذه المستعمرة قد حالوا التمسك بخصائصهم وهويتهم وعرقهم، لكنهم فشلوا في ذلك، وتمسكوا بخصائص السيد الأبيض الخصائص الأكثر هيمنة تجنبا منهم لإثارة المشاكل والمتاعب. وهذا مايثبث فقدانهم للهوية واضطرابها. والتخبط بين محاولة الاحتفاظ بخصائصهم المميزة وتجنب التماهي، وبين محاولة التأقلم والتعايش في وسط مختلف تماما دينا عرفا وعرقا، وهاهنا تتأزم الهوية ويفقد الفرد هويته الأصلية.

المقطع 12:

نتلمس في هذا المقطع توهم **بيكولا** بأنها حصلت على عينين زرقاوين وأنها صارت جميلة أخيراً كما كانت تطمح، وستحظى الآن بالاحترام والتقدير، وأن الفضل في ذلك يعود للقس فهو من منحها هذه الهدية الأروع على الإطلاق. كما نلاحظ أيضا إصابتها بالجنون ذلك أن كلامها هذا يظهر في شكل هذيان وجمل غير مفهومة

متقطعة و"تتميز حالة الهذيان بإدراك أشياء وأصوات وإحساسات لاوجود لها في الواقع"[1] و**بيكولا** تتخيل أشياء من المستحيل أن تحصل. ذلك أن الحوار الذي دار بينها وبين نفسها هو دليل على جنونها، فهي من كانت تطرح الأسئلة وتجيب في الوقت ذاته، وتظن أن هناك فتاة أخرى تغار من لون عينيها، وهذا مايوضح فقدانها للعقل. وفي الحقيقة بالنسبة إليها حصولها على العينين الزرقاوين يعني شيئا واحد هو حصولها على الاحترام والتقدير والحب وقدرتها على التعايش والتخفيف من حدة شعورها بالنقص والدونية في مجتمع البيض، مجتمع ملؤه العنصرية والتمييز العرقي.

المقطع 13:

يرسم هذا المشهد السردي **بيكولا** وهي تتباهى بعينيها الأكثر جمالا والأكثر زرقة على الإطلاق، فهما أجمل من عيني جارتها البيضاء **جوانا**، وأكثر زرقة من عيني زميلتها في المدرسة **ميتشيلينا**، وهذا المقطع عبارة عن حوار بين **بيكولا** وشخصية خيالية، ف**بيكولا** ومن شدة ولعها بالعينين الزرقاوين تصاب بالجنون. ويعد هذا المقطع من بين أكثر التمثلات الأدبية التي تحمل شحنة مضاعفة وتعبر عن فقدان الهوية الذاتية، ف**بيكولا** ليست إلا مثالا عن العديد من الفتيات السود اللواتي يتعرضن للتمييز العرقي والعنصري والتنمر، مايدفعهن للقيام بما لايتقبله العقل والمنطق.

من خلال الاقتباسات السابقة يتضح أن **طوني موريسون** قد مثلت لمسألة الهويات المفقودة في روايتها (أكثر العيون زرقة) بعديد من المقاطع التي بينت فيها مكامن هذا الفقدان. كحالة **كلوديا** التي تكره الفتيات البيض، وكذا **بولين** والدة **بيكولا** التي تحاول التشبه بهن ، إضافة إلى المقاطع الأكثر توضيحا لفقدان الهوية هي المقاطع التي توضح حالة **بيكولا** التي جُنت من شدة ولعها بامتلاك عيون شديدة الزرقة تشبها منها بالفتيات البيض.

[1] .فرج عبد القادر طه وأخرون: معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص474.

3-2/ في (رواية الديار)*:

بالانتقال إلى الرواية الثانية فإن **طوني موريسون** تعمد أيضا إلى تمثيل أدبي لغوي خالص لمسألة الهويات المفقودة ومن الأمثلة التي تحيل إلى ذلك في الرواية يمكن استخراج المقاطع التالية:

عنوان الرواية	رقم المقطع	المقطع
الديار	المقطع 01	"كان يعلم أكثر من معظم الناس أنه ليس بالضرورة أن يوجد المرء في الخارج لكي يتعرض للإزعاج القانوني أو غير القانوني إذ يمكنه أن يكون في الداخل مقيما في منزله لأعوام، لكن ذلك لا يمنع رجالا بأسلحة أن يجبروه وعائلته وجيرانه على حزم أمتعتهم والرحيل بأحذية أو من دونها"[1] "أمِر سكان خمسة عشر منزلا بمغادرة حيهم الصغير عند طرف البلدة قيل لهم إن لديهم مهلة أربع وعشرين ساعة وإلا "وإلا" كانت تعني "الموت"[2].
	المقطع 02	"فمضى إلى الحانة وتجرع بضعة أقداح كي يتمالك نفسه لأجل الرحلة الطويلة. وغادر الحانة وقد فارقه الجزع وكذلك سلامة العقل، وعاد إليه الغضب المتفلت، وكره الذات المتنكر في لبس أخطاء الآخرين، والذكريات التي اختمرت في معسكر " فورت لاوتن" الذي هام منه على وجهه ما إن تم تسريحه"[3].

* توني موريسون: الديار، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ليبيا، ط1، 2016. للإطلاع على ملخص الرواية ينظر ملحق رقم 03.

[1] .توني موريسون: الديار، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ليبيا، ط1، 2016، ص 13.

[2] .المصدر نفسه، ص ن.

[3] .نفسه، ص20.

	المقطع 03	"استمع إلي، أنت من جورجيا وخدمت في جيش مندمج عرقيا، وربما اعتقدت أن الأمور في الشمال تختلف عما هي في الجنوب، لا تصدق ذلك ولا تعتمد عليه، فالعرف أشبه بالقانون، ويمكنه أن يحمل القدر نفسه من الخطر"[1].
	المقطع 04	"كانت المسيرة طويلة من محطة الباص، وكان حذاء سي الجديد الأبيض العالي الكعب يعيقها أخذت قدماها تتقرحان من دون جوربين (...) وأَملت أن تبدو محترمة في هذا الحي الجميل الهادئ"[2].
	المقطع 05	"لوتس، جور أسوء مكان في العالم أشد سوءا من أي ساحة معركة"[3].
	المقطع 06	"أترين ما أعنيه؟ أنظري إلى نفسك، إنك حرة، لاشيء ولا أحد مضطر إلى إنقاذك سواك (...) لا تدعي لينور أو صديقا تافها وبالتأكيد ليس طبيبا شريرا أن يقرر من أنت – تلك عبودية يكمن في مكان ما، في داخلك ذلك الإنسان الحر الذي أتحدث عنه"[4].
	المقطع 07	"لقد صنفت باكرا بأنها غير محبوبة، و"ابنة البالوعة" التي بالكاد صبرت عليها لينور (...) وكما قالت الآنسة اثيل تماما فإنها وافقت على التصنيف واعتقدت أنها عديمة الجدوى، ولم تقل لها أبدا: " أنتي ابنتي أنا شغوفة بك. لم تولدي في بالوعة بل ولدت بين ذراعي. تعالي إلي ودعيني أعانقك"[5]

[1] .توني موريسون: الديار، ص23.

[2] .المصدر نفسه، ص65.

[3] .نفسه، ص91.

[4] .نفسه، ص138.

[5] .نفسه، ص142.

	المقطع 08	"ثم إنه عندما استمر في الرفض قال له والده: إطعني، يابني هذه المرة الأخيرة فقط، قم بذلك ويقال أنه قال لوالده: لا أستطيع انتزاع حياتك، فأجابه والده: ليست هذه بحياة"[1]
	المقطع 09	"كيف يمكنني تركها تعيش بعدما نزلت بي إلى مكان لم أكن أعلم بوجوده في داخلي؟ . كيف كان بإمكاني أن أحب نفسي، أو حتى أكون نفسي إن استسلمت لذلك المكان الذي أنزلت فيه سحابتي وتركتها تتذوقني في ذلك الوقت والمكان بالذات"[2].

مناقشة وتحليل:

يمكن مقارب الفكرة المعالجة من خلال المقاطع المستخرجة كما يلي:

المقطع 1:

يشرح هذا المقطع على لسان **فرانك** الظلم الذي تعرض له سكان حيه ذوي البشرة السوداء من طرف البيض، ويسترجع ذكريات طفولته البائسة التي سكت عقله، وذكرى طرد عائلته من مقاطعة باندير ا بتكساس حيث تحتم عليهم ترك أرضهم وماحصيلهم وماشيتهم، وكانو مضطرين للنزوح مع أقاربهم إلى جورجيا، حيث يوضح أن التمييز العنصري ليس في الخارج فقط، بل من الممكن أن تكون مقيما في منزلك وتتعرض أيضا للظلم والتفرقة والطرد سواء كان ذلك قانونيا أم غير قانوني، حتى وإن كان ذلك منزلك لأعوام فستضطر لمغادرته رغما عنك شئت أم أبيت. ويتبن من خلال هذا أن **فرانك** يعاني من فقدان هوية الانتماء لوطن، ذلك أن الذات حين

[1] .توني موريسون: الديار، ص153.

[2] .المصدر نفسه، ص148.

تغترب عن موطنها الأصلي تصاب بنوع من التشرد والتيه. والسبب في ذلك هو التمييز العنصري الذي يتعرض له السود في أمريكا، والتمييز العنصري معتقد يعكس نظرة عنصرية للعالم عن طريق تقسيم البشر إلى مجموعات بيولوجية منفصلة، وتفريقها على أساس السمات الجسدية الموروثة أو السمات الشخصية وغيرها من المعايير المعتمدة.

المقطع 2:

يرسم هذا المقطع السردي الشخصية الرئيسية **فرانك** وهو في الحانة، وبذكر الحانة حتما يحيل الأمر للحديث عن الخمرة، ف**فرانك** توجه للحانة وقد تجرع بعض الكؤوس من الخمر رغبة منه في الهروب من أطياف الذكريات التي تلاحقه، أشباح ذكريات معسكر فورت لوتين أين كان يخدم في الجيش، حيث كان يشعر أنه مجرد أداة لتحقيق أهداف الآخر الأبيض، وهذا ماتسبب في فقدانه لهويته الذاتية.

المقطع 3:

هذا المقطع هو عبارة عن حوار دار بين **فرانك** والقس الذي مد يد العون له. يشرح له فيه حالة الزنوج في الشمال ذلك أن **فرانك** كان يظن أن معاملة السود في الشمال تختلف عما هي عليه في الجنوب. لكن القس يؤكد له أن ما من شيء يختلف، فالزنوج سواء منهم المقيمون في الشمال أو في الجنوب كلاهما يعانيان من غطرسة العبودية والظلم والاضطهاد، فكونهم عرقا دونيا وأقل شأنا صار بمثابة القانون الذي لاسبيل لتغييره. وهذا مايكرس ثنائية الأنا والآخر، هذه الثنائية الضدية ذات العلاقة الجدلية التي غالبا ما تكون الأنا فيها حاضرة على حساب الآخر أو إلغاء الآخر لصالح الأنا؛ فالآخر على هذا الأساس مهمش ومنبوذ، وهذا ماينطبق على الزنوج سواء منهم الزنوج في الشمال أو في الجنوب على حد سواء.

المقطع 4:

يظهر هذا المقطع السردي **سي** وهي تنتعل حذاءاً أبيض عالي، وهي غير مرتاحة فيه وبالرغم من ذلك تواصل السير ولاتهتم للأمر، فهي تريد أن تبدو جميلة وأنيقة وأكثر احتراما في حي البيض هذا، وتتشبه بنساء البيض ويتضح من خلال هذا فقدانها لثقتها بنفسها، فهي زنجية ولونها أسود وأن تكون زنجيا فأنت منبوذ ومهمش بدون شك فالأمر أشبه بالقانون. إن **سي** تحاول من خلال هذا أن تعوض ذلك النقص الذي تشعر به وتخفف من حدة الاغتراب الذي تعاني منه، فهي آخر في مقابل الذات الحاضرة –البيض– وعليه يمكن تشخيص حالة **سي** على أنها تعاني من عقدة الدونية والنقص ما أدى إلى ضياع هويتها.

المقطع 5:

يرسم هذا المقطع السردي **فرانك** وهو يتحدث عن مكان إقامته وديارة بلوتس جورجيا ويصفها بأنها أسوء مكان في العالم بأسره، حتى أنها أسوء من ساحة المعركة الأكثر دموية. والسبب الذي جعله ينفر من وطنه ويكرهه هو معاناته من الظلم والاضطهاد والعنف بشقيه اللفظي وكذا الجسدي. وعليه يتضح فقدانه لهوية الانتماء لوطن، والصراع مع الآخر من أجل البقاء. فالانتماء لوطن هو"اتجاه إيجابي مدعم بالحب، يستشعره الفرد اتجاه وطنه مؤكدا وجود ارتباط وانتساب نحو هذا الوطن ويشعر نحوه بالفخر والولاء، ويعتز بهويته وتوحده معه."[1] وهذا ما يتنافى مع نظرة **فرانك** المشحونة بالكره والحقد اتجاه وطنه، ف**فرانك** لايشعر بأي شيء مما سبق ذكره فهو يشعر أنه بدون وطن.

[1] .عبد يوسف أحمد حمايل: دور إذاعة أمن اف في تعزيز الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين جامعة الشرق الأوسط أنموذجا، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص إعلام، المشرف: تحسين منصور،جامعة الشرق الأوسط، 2011م، ص36.

المقطع6 :

تقدم **إثيل** نصيحة لـ**سي** أخت **فرانك** بأن تثق بنفسها، ولاتدع أحدا يقرر عنها ماتريده فلا صديقها الذي هربت معه له الحق في ذلك، ولا الطبيب الذي استغلها لأجل إجراء تجاربه العلمية أيضا. وتحاول بهذا الكلام أن توقظ الإنسانة الحرة بداخلها التي طُمست هويتها. وعلى هذا الأساس فـ**سي** تعاني من فقدان الهوية الذاتية ذلك أنها حاولت أن تكون غيرها وتركت آخرون يقررون عنها ماتريد، وهذا مايتنافى مع الهوية " فالهوية أن يكون الإنسان هو نفسه متطابقا مع ذاته، في حين أن الاغتراب هو أن يكون غير نفسه، بعد أن ينقسم إلى قسمين هوية باقية وغيرية تجدبها."[1] و**سي** حاولت أن تكون غيرها ففقدت هويتها الأصلية وتشبثت بهوية غيرها.

المقطع7:

يصف هذا المقطع **سي** التي لقبت بابنة البالوعة، والتي صنفت على هذا الأساس بأنها غير محبوبة وغير مرغوب فيها، كما تصف **اثيل** أيضا أن **سي** وافقت على هذا التصنيف المجحف واستسلمت له، فوالدتها لم تمنحها الحب والاهتمام الذي يحميها من العالم الخارجي القائم على التمييز العنصري، بل همشتها ولم تقل لها أبدا أنها ليست عديمة الجدوى وليست ابنة البالوعة. وهذا ما أدى لفقدانها الثقة بنفسها ومنه فقدان ذاتها.

المقطع 8:

إن هذا الحوار يبين رغبة الوالد في الموت حيث يطلب من ابنه أن يطعنه الطعنة الأخيرة ليخلصه من هذه الحياة التي لا معنى لها، فالعيش في وطن غير وطنه جعله يتعرض لطعنات التمييز العنصري والعرقي "إذ تستعصي الهوية الجديدة عليه لأنها تقوم على أساس عنصري يرفض قدوم الذخيل إليه."[2] وعليه فالوالد عجز عن التأقلم والتماهي في مجتمع البيض ما دفعه لتمني الموت بدل العيش في ذلك الوطن المبني على أساس عنصري وعرقي.

[1] حسن حنفي حسنين: لهوية، ص12.

[2] . المرجع نفسه، ص 28.

المقطع 9:

يرسم هذا المشهد السردي الحوار الداخلي الذي دار بين **فرانك** ونفسه. حيث يطرح على نفسه مجموعة من الأسئلة التي لايجد لها جوابا من قبيل: كيف يمكنه أن يترك الفتاة الكورية الصغيرة المتشردة تعيش؟ وقد أيقظت فيه المشاعر الإنسانية.كما يطرح سؤالا آخر كيف يمكنه أن يحب نفسه إذ استسلم لتلك المشاعر؟ سوف ينسى نفسه ويتخلى عن ذاته؛ أي أن **فرانك** لايريد السماح لنفسه أن يكون إنسانا سويا هو فقط يريد العيش بدون مشاعر أو أحاسيس لكي يحب نفسه ولكي يستمر في العيش، ذلك أن ظروف المجتمع الذي يعيش فيه؛ مجتمع البيض المبني على التمييز العنصري يحتم عليه أن يكون قاسيا متبلد المشاعر، و**فرانك** على هذا الأساس يعاني من الاغتراب فقد أخفق في الحفاظ على هويته الأصلية كما أخفق في التعايش مع الوضع الجديد.

من خلال الاقتباسات السابقة تبرز تمثلات الهويات المفقودة في رواية (الديار) لـ**طوني موريسون**، في شكل صورة **فرانك** الفاقد لهوية الانتماء لوطن، وكذا أخته **سي** التي تعاني من فقدان هوية الانتماء لوطن ولذات، و يعود السبب في هذا الفقدان لطردهم من ديارهم.

3-3/ صورة الهوية المفقودة في رواية (الفردوس)*:

أما الرواية الثالثة، ورغم قلة المواضيع التي ترد فيها التمثيلات الأدبية للموضوع، إلا أن بعض المقاطع تحمل شحنات مكثفة تكشف عن الهويات المفقودة. ومن أهم هذه المقاطع مايلي:

عنوان الرواية	رقم المقطع	المقطع
الفردوس	01	"إذ يذهبون المؤمنون إلى الكنيسة حاملين أسلحتهم، والحبال ملفوفة ومعلقة على سروج خيولهم، "هناك" حيث تشبه كل مجموعة من البيض أعضاء مجلس المدينة، وأن تكون وحدك فذلك يعني أنك ميت"[1]
	02	"لم يكن اصطحاب هؤلاء الفتيات يسبب أية مشكلة. كانت تأمل أن تكون رفقتهن سهلة ومريحة (...)، فهن يساهمن بدفع قيمة الوقود، ووجبات الطعام، يضيفن الجمال على الطرقات الرئيسية (..) فشعرهن يتأرجح في الهواء أو مشعت على الطريقة الأفريقية الفتيات البيض كن الأكثر تودد والملونات أبطأ تكيفا"[2]

* توني موريسون: الفردوس، تر: علي بشا، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط1، 1999، للإطلاع على ملخص الرواية ينظر ملحق رقم 03.

[1] .توني موريسون: الفردوس، تر: علي بشا، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط1، 1999م، ص32.

[2] .المصدر نفسه، ص54.

	03	"خيل له أن مئات الأطفال البيض يتخبطون فيه، وأصواتهم تشبه أنقى شلال من السعادة يمكن أن يوجد في هذا العالم، وتتم عن مرح أحس به بقوة جعلت الدموع تطفر من عينيه"[1].
	04	"تحولوا إلى مجموعة متحدة من المسافرين تربط بينهم فداحة ما أصابهم، كان خوفهم المجرد من البيض تشنجيا ولكنه مجرد. وقد حافظوا على كرههم للرجال الذين شتموهم بطريقة تقصر اللغة عن التعبير عن مدى إثارتها للقلق: أولا بنبذهم، ثم إعطائهم المقومات الضرورية للبقاء في هذا النبذ نفسه على قيد الحياة"[2].
	05	"كانوا يعلمون بوجود فرق في ذهن البيض ولكن لم يكونوا قد ذهلوا بعد من أن لهذا الأمر نتائج، وأن هذه النتائج خطيرة بالنسبة للزنوج أنفسهم. خطيرة إلى الحد الكافي لكي يتحاشى الآخرون الزواج من بناتهم، ولكي يكون أبناؤهم آخر من يختارون، وليشعر الرجال الملونون ذو الجلد الفاتح بالحرج إذا شوهدوا وهم يحتفلون مع أخواتهم"[3]
	06	"أيها الجنود الذين أنهكتم الحرب ! لا أحد يرحب بكم في موطنكم!" عند ذلك استأنفوا السير، وكما لم يبحث مسافروا الزمن الماضي أبدا عن مدينة أخرى ملونة بعد أن أولت لهم الأولى ظهرها"[4]
		"أفريقيا هي وطننا يا بات سوداء أعجبك هذا أم لا".

[1].توني موريسون: الفردوس ، ص83.

[2]. المصدر نفسه، ص255.

[3] .نفسه، ص261.

[4] .نفسه، ص261.

	07	"هذا في الحقيقة لايهمني ياريتشارد تريد أن تتوحد مع زنوج أجانب، لماذا لا تفعل ذلك مع أمريكا الجنوبية؟ أو مع ألمانيا،فهناك يوجد أطفال سود يمكنك أن تقيم صلات مديدة وجيدة معهم"[1].
	08	"ولماذا لا أفعل ذلك؟ لقد كانت هناك حياة بكاملها قبل العبودية. ويجب علينا أن نعرف ماهي، هذا إذا أردنا التخلص من عقلية العبيد" "إنك مخطئ، (...) العبودية ماضينا. ولا شيء يمكنه تغيير ذلك، وبالتأكيد ليست أفريقيا التي تستطيع ذلك". "نحن نعيش في العالم يابات، العالم بكامله. تفريقنا عن بعض وعزلنا كان هذا سلاحهم على الدوام. فالعزلة تقتل الذرية والأجيال. وتظل بلا مستقبل."[2]
	09	"والأهل الذين يمسحون البصاق والدموع عن وجوه أولادهم ويقولون: " لا تهتم ياحبيبي، لا تهتم لهذا فلست زنجيا، ولن تصير عرة، أو nigger أو coon أو *ajig، او أرنب الأدغال ولا أي شيء من تلك الألقاب التي يعلمها البيض لأبنائهم، فأنت ابن الله"[3].
		"وكم استخدموك للدخول إلى أحد المخازن من أجل شراء بعض المؤون أو الحليب، بينما ينتظرون بعيدا بعض الشيء؟ لقد كان هذا الأمر هو

[1] .توني موريسون: الفردوس ، ص281.

[2] .المصدر نفسه، ص ص 281، 282.

[3]. نفسه، ص284.

*ألفاظ شعبية تطلق على الزنوج من باب التحقير.

	10	الشيء الوحيد الذي تصلح له بشرتك، وفيما عدا ذلك كانت تسبب لهم الإزعاج"[1].

مناقشة وتحليل:

يمكن مقاربة الفكرة المعالجة من خلال المقاطع المستخرجة كما يلي:

المقطع 1:

يتضح في هذا المقطع أن الرجل الأسود كان يحس بالغربة والوحدة وسط مجموعة من البيض، حيث شبههم بأعضاء مجلس المدينة، وتلك الوحدة هي التي جعلته يشعر وكأنه شبه ميت، ذلك ما أدى لاضطراب هويته وفقدانه لذاته وشعوره بالوحدة النفسية وتعرف هذه الأخيرة على أنها "إحساس الفرد بوجود فجوة نفسية تباعد بينه وبين أشخاص وموضوعات مجاله النفسي إلى درجة يشعر معها بافتقاد التقبل والتواد والحب من جانب الآخرين، بحيث يترتب على ذلك حرمان الفرد من أهلية الانخراط في علاقات مثمرة ومشبعة مع أي أشخاص وموضوعات الوسط الذي يعيش فيه"[2]. وهذا مايوضح الأزمة التي تعرض لها الزنجي في أمريكا.

المقطع 2:

يوضح هذا المقطع صورة المرأة الزنجية التي كانت تتمنى أن تتعامل معها الفتيات البيضاوات بكل سهولة عند اصطحابها لهن في سيارتها، فهي تشك في عدم تعاملهن معها لأنها تعلم أن نظرة البيض إلى السود هي نظرة اشمئزاز واحتقار ودونية، ماتسبب لها في فقدان ثقتها بنفسها وضعف ذاتها. ولكنها أصرت على التعامل معهن

[1] .توني موريسون: الفردوس ، ص268.

[2].محمدعرفات جخراب، فضيلة نقايس: العوامل المعرفية–السلوكية المخففة من حدة الوحدة النفسية لدى الطالبات المقيمات دراسة تجريبية على عينة من الطالبات المقيمات بالإقامة الجامعية بورقلة، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر(الوادي)، ع 20،ذيسمبر 2016،ص 126.

لأنهن يساهمن في دفع قيمة الوقود ووجبات الطعام وذلك لقضاء متطلباتها؛ أي أنها تريد تلبية رغباتها الذاتية باستغلالها للبيضاوات، ذلك أن الفتيات البيض الأكثر قيمة على عكس الفتيات السود .

المقطع3:

لقد كان الزنجي يتخيل الأطفال البيض في أجمل صورة، حيث شبه أصواتهم بأنقى شلال من السعادة لدرجة أنه درف الدموع من شدة حبه لهم، فهم بالنسبة له أساس الفرح والسرور. وتخيلاته هذه تنم عن إحساسه بالتهميش والتمييز العنصري الذي عانى منه بسبب سواد جلده مما جعله يفقد ثقته بنفسه وهويته "فالهوية إمكانية قد توجد. وقد لاتوجد إن وجدت فالوجود الذاتي، وإن غابت فالاغتراب."[1] وعليه فهذا الزنجي مصاب باغتراب ذاتي وشرخ هوياتي.

المقطع4:

يوضح هذا المشهد السردي عائلات من السود طردوا من بيوتهم وموطنهم بسبب الظلم والقهر الذي تعرضوا له من طرف البيض الذين قاموا بنبذهم. ذلك ما يعبر عن رفض مجتمع البيض لمجتمع السود واستبعادهم والنظر إليهم نظرة احتقار واشمئزاز مع إعطائهم المقومات الضرورية وإرغامهم للبقاء في ذلك النبذ الذي كانوا يعيشونه، وهو ما أجبرهم على التخلي عن موطنهم فرغم مقاومتهم إلا أنهم فشلوا في إثبات هويتهم الوطنية والذاتية.

المقطع 5:

تترسخ في ذهن الزنجي أنه بليد وغبي وأن الأبيض أكثر منه ذكاء وفطنة، ولهذا السبب لم يكن يُسمح للسود في التفكير بزواج أبنائهم وبناتهم من الجنس الأبيض؛ لأنهم منبوذون وبشعون في نظرهم وأقل قيمة. وهذا مايعرف بالتمييز العنصري وهو "ظاهرة سياسية اجتماعية ثقافية يتم فيها تفضيل الأفراد أو الجماعات ضد أخرى

[1] . حسن حنفي حسنين: الهوية، ص11.

على اعتبار انتمائهم إلى عرق أو جنس أو قوم أو ديانة أو لون معين لشعورهم بتفوق عنصرهم البشري الذي ينتمون إليه الذي ينتج عنه سلوك عدواني عنصري يدفعهم إلى التحكم بفئة أخرى وسلب حقوقها لكونها لاتنتمي لها"[1]. وذلك ما عانى منه الزنوج في أمريكا لأنهم كانوا أقلية عرقية مورس التمييز العنصري ضدهم من طرف البيض، ما أدى بهم لفقدان هويتهم الذاتية وكذا هوية انتمائهم لوطن.

المقطع 6:

يبين هذا المقطع الجنود ذوي البشرة السوداء العائدين من الحرب الذين لم يجدوا أي ترحيب في موطنهم، مادفعهم للرحيل باحثين عن موطن جديد، ويبرز هنا فقدان هويتهم الوطنية من خلال تخليهم عن موطنهم دون مقاومة هيمنة الآخر، فالجندي الزنجي يحس بالاغتراب ويعيش حالة من الضياع والتشتت " فلا هو يستطيع أن يكسب هوية جديدة من بلد الهجرة، ولاهو يستطيع أن ينسى هويته السابقة."[2] يعيش حالة من التيه والتشرد وعدم القدرة على التكيف والتأقلم.

المقطع7:

يتضح من خلال هذا الحوار الذي دار بين **ريتشارد** و**بات** أن **ريتشارد** يحاول إقناع **بات** بأن أفريقيا وطنهم لكن الأمر لا يهمها فهي تريد إقناعه بأن يقيم صلات مع سود أجانب في عدة بلدان مختلفة (أمريكا الجنوبية وألمانيا)، وليس مع سود أفارقة، ويتضح من خلال هذا فقدانها لهويتها الوطنية والذاتية وانتمائها الإفريقي.

المقطع 8:

إن **ريتشارد** يخبر **بات** بأن هناك حياة قبل العبودية ويريد أن يكتشفها، لكن **بات** تؤكد له أن العبودية هي ماضيهم ولا يمكن إنكار ذلك أبدا، وأفريقيا بذاتها لا يمكنها نسف ذلك. وأن العالم بأكمله متحد على

[1] . هدى مالك شبيب: الأساليب الاتصالية في معالجة قضايا التمييز العنصري في المواقع الالكترونية دراسة تحليلية لحساب منظمة الامم المتحدة على تويتر، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة بغداد، كلية الاعلام، ع 42، 2021م، ص 835.

[2] . حسن حنفي حسنين: الهوية، ص 28.

تفريقهم عن بعض، وهذا هو هدفهم وبالتالي فالسود يعانون من العنصرية والعبودية التي ترافقهم طوال حياتهم ولا يمكنهم تغيير ذلك، فخضوعهم للآخر الأبيض وفشلهم في مقاومة هذه العبودية أثر عليهم مما أدى إلى تشتت وضياع هويتهم الوطنية.

المقطع 9:

يبين هذا المشهد السردي الأهل الزنوج وهم يحاولون تخفيف الظلم والتمييز العنصري الذي يتعرض له أولادهم من طرف أطفال البيض، وإقناعهم بأنهم ليسوا زنوجا ولا وحوشا ولاحيوانات كما يُطلق عليهم البيض، وأنهم بشر عاديون بالرغم من التنمر الذي يعانون منه، وهذا ما يثبث فقدانهم للهوية الذاتية وفقدان الثقة بأنفسهم ذلك أن"الإنسان الواحد ينقسم إلى قسمين هوية وغيرية، أو يشعر بالاغتراب إن مالت الهوية إلى غيرها أو انحرفت إليه"[1] ويعود السبب في ضياع هويتهم الذاتية والوطنية إلى سواد بشرتهم وشكلهم المختلف عن البيض، ورغبتهم في التخلص من عقدة النقص والدونية بتشبههم بالبيض.

المقطع 10:

يوضح هذا المقطع المرأة ذات البشرة البيضاء التي تعيش وسط السود، والذين كانوا يستخدمونها ويستغلون بشرتها البيضاء لقضاء حاجياتهم التي يجدون صعوبة في قضائها بسبب معاناتهم من التهميش والنبذ. لكن مهما كان استغلالهم لها إلا أن بشرتها كانت تسبب لهم إزعاجا، لأن اللون الأبيض يعتبر عقدة نفسية بالنسبة للزنوج ذلك أنه يشعرهم بنقصهم.

من خلال الاقتباسات السابقة تتضح صور الهويات المفقودة في رواية (الفردوس) لـ**طوني مويسون** في عدم قدرة السود على بناء فردس خاص بهم. ويعود السبب في ذلك لشعورهم بالنقص والدونية رغم استقلالهم عن البيض في حي خاص بهم، إلا أن الشعور بالنقص ظل يرافقهم، وهو مامنعهم من العيش بسلام.

[1] حسن حنفي حسنين: الهوية، ص ص 11،12.

خاتمة

خاتمة:

لقد حاولت هذه الدراسة أن تقف عند مفهوم سوسيولوجيا الهوية، وكذا أن تفسر علاقة الأدب بالمجتمع وتقارب صور الهويات المفقودة في ثلاثية طوني موريسون. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة مايلي:

-شكلت مسألة الهوية أزمة حقيقة للزنجي سواء منه الأفريقي أو الأفرو-أمريكي فاتخذا من الأدب والفنون – رواية، شعر، مسرح وغيرها- وسيلة لهما للدفاع عن الهوية والثقافة الزنجية أمثال **سنغور** و**ليون داماس** وكذا **لانجستون هيوز** و**جيمس بولدوين** و**أتشيبي** وغيرهم من الأدباء الذين علا صوتهم محتفين بالزنوجة.

- تعددت صور الهوية في الأدب الزنجي المعاصر، فمنها صورة الهوية المتشظية ويُعنى بها الإنشطار بين الهوية الأصلية وهويات أخرى. ومنها صورة الهوية المقاومة التي تعدّ صورة من صور الرفض وعدم الاستسلام لثقافة الآخر. وكذا صورة الهوية المتجانسة التي تتوحد فيها الهوية الخاصة مع العامة لتتكون هوية جامعة واحدة، وغيرها من صور الهويات التي رسمها الأدب الزنجي المعاصر.

- عمدت **طوني موريسون** في كتاباتها الروايات منها والمدونات النقدية لمعالجة قضايا مجتمعها، ففي كتابها النقدي (صورة الآخر في الخيال الأدبي) حاولت أن تناقش قضية تهميش الشخصية الزنجية في الأدب الأمريكي، وطرحت هذه الفكرة مستشهدة بمجموعة من المقاطع والنصوص الأدبية. أما في رواياتها فقد عالجت قضية واحدة وهي قضية التمييز العنصري والتهميش الذي يعاني منه السود في أمريكا، وذلك ماتوضحه في جل رواياتها مثل (محبوبة) و(جاز) و(طفل القطران) وغيرها من الروايات.

- مثلت **طوني موريسون** لمسألة الهويات المفقودة في أدبها، وذلك مايبدو بشكل جلي في ثلاثيتها (العيون الأكثر زرقة، الديار، فردوس)، ففي الرواية الأولى مثلت لهذه المسألة بمشاهد سردية لعل أهمها على الإطلاق هو مشهد الفتاة **بيكولا** التي جنت جراء ولعها للحصول على عيون زرقاء اللون حيث تتوهم في نهاية الرواية أنها حصلت عليهما في حالة من الهذيان وعدم الإتزان. وهذه أعلى درجات فقدان الهوية. أما في الرواية الثانية فمثلت لهذه

المسألة الأنفة الذكر بشخصية **فرانك** و**سي** اللذان طردا من ديارهما. وتحاول **طوني موريسون** أن توضح فكرة التمييز العنصري في أمريكا بتفكيكها لثيمة الوطن وحقيقة الانتماء والهوية، ف**فرانك** وأخته يعانيان من فقدان هوية الانتماء لوطن. أما في الرواية الثالثة فمثلت لهذه المسألة بعائلات زنجية يسكنون حي في أمريكا يحاولون فيه إقامة فردوسا لهم بعيدا عن البيض، لكنهم فشلوا في ذلك بسبب التهميش والظلم الذي تعرضوا له. ومنه يتضح عدم تحقيقهم لهويتهم الذاتية والوطنية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

أ/ المعاجم

1. ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1999م.
2. خليل سمير: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة، مر:سمير خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1971م.
3. داود:محمد محمد معجم التعبير الإصطلاحي في العربية المعاصرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2003.
4. ضيف شوقي: معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.
5. طه فرج عبد القادر وأخرون: معجم علم النفس والتحليل النفسي، مر: فرج عبد القادر طه، دار النهضة العربية للنشر والطباعة، بيروت، ط1.
6. علوش سعيد ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة عرض (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني بيروت، الدار البيضاء المغرب، بيروت المغرب، ط1، 1405هـ/1985م.

ب/ الدواوين:

7. محمد الفيتوري: ديوانه أغاني أفريقيا ، منشورات الفيتوري، بيروت، ط4، 1981م.

ج/ الكتب:

8. موريسون توني: أكثر العيون زرقة، تر: كامل يوسف حسين، دار الأداب، بيروت، ط1، 1995م.
9. موريسون توني: الديار، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ليبيا، ط1، 2016.

10. موريسون توني: الفردوس، تر: علي بشا، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط1، 1999م.

ثانيا:المراجع:

أ/ المراجع بالعربية:

11. بعلبكي أحمد وآخرون: الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، تحرير وتقديم رياض زكي قاسم، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2013م.

12. بوغرارة خميسي: النقد الأدبي الزنجي الأمريكي خصائصه وجمالياته، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013.

13. تامر فاضل: شعرية الحداثة من بنية التم=اسك إلى فضاء التشظي، دار المدى، ط1، 2012.

14. حنفي حسن: الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012م.

15. شلش علي: الأدب الأفريقي، علم المعرفة، سلسلة كتب ثقافيةشهرية يصدرها المجلس الأعلى للثقافةوالفنون والأداب، الكويت، دط، 1978م.

16. عبد المعطي فاروق: أوغست كونت مؤسس علم الاجتماع الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ/ 1993م.

17. العروي عبد الله: الايديولوجيا العربية المعاصرة: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1995م.

18. علي عبد الرؤوف علي: الإندماج الإجتماعي بين مأزق الهوية وفخ العولمة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2014.

19. عماد عبد الغني: سوسيولوجيا الهوية جدلية الوعي والتفكك وإعادة البناء، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2017.

20. مندور محمد: الأدب وفنونه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهر، دط، دت.

21. الهلالي محمد ولزرق عزيز: العنف دفاتر فلسفية نصوص مختارة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009م.

ب/ المراجع المترجمة:

22. أسكاربيت روبير: سوسيولوجيا الأدب، تر: آمال أنطوان عرموني، عويدات للنشر والطباعة، بيوت،لبنان، ط3، 1999م.

23. أشكروفت بيل ، أهواليا بال: إدوارد سعيد مفارقة الهوية، تر: سهيل نجم، مر: حيدر سعيد، دار الكتاب العربي، د.مشق، القاهرة،ط1، 2002م.

24. أشكروفت بيل وآخرون: الرد بالكتابة النظرية والتطبيق في أداب المستعمرات القديمة، تر:شهرتالعالم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

25. أشكروفت بيل وآخرون: دراسات مابعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية، تر: أحمد الروبي وأخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010م.

26. أيدل ليون: القصة السايكولوجية، تر: محمود السحرة، المكتبة الأهلية، بيروت، 1959م.

27. ب.ليتش: فنست النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينات إلى الثمانينيات، تر: محمد يحيى: مر: ماهر شفيق فريد، المشروع القومي للترجمة المجلس الأعلى للثقافة، دب، دط، 2000م.

28. بابا هومي: موقع الثقافة، تر: ثائر ديب، المشوع القومي للترجمة، القاهرة،ط1، 2004م.

29. تودوروف سفيتان: مفهوم الأدب ودراسات أخرى، تر: عبود كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، دط، 2002.

30. دوبار كلود: أزمة الهويات تفسير تحول، تر: رندة بعث، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، ط1، نوفمبر 2008.

31. سعيد إدوارد: الثقافة والإمبريالية، تر: كمال أبوديب، دار الأداب للنشر والتوزيع، بيوت، لبنان، ط، 2014.

32. الشافعي أحمد: وجه أمريكا ألسود وجه أمريا الجميل، مختارات من الشعر الفرو أمريكي، مر: جمال الجزيري، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ع 823، ط1، 2005م.

33. فانون فرانز: معذبوالأرض، تر: سامي الدروبي، جمال الأتاسي، مدارات للأبحاث والنشر، القاهر، ط2، 2015.

34. فوكو ميشال: الكلمات والأشياء، تر: مطاع صفدي وآخرون، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، دط، 1990م.

35. فيبر ماكس: مفاهيم أساسية في علم الإجتماع، تر: صلاح هلال، مر: محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2011م.

36. مارشال برندا: تعليم مابعد الحداثة المتخيل والنظرية، تر: السيد إمام، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010م.

37. معلوف أمين: الهويات القاتلة، تر: نهلة بيضون، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، ط3، 2004، 2015.

38. موريسون توني ، محبوبة ، تر: أمين العيوطي، مركزالأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1410ه/1989م.

39. موريسون طوني: صورة الآخر في الخيال الأدبي، تر: محمد مشيال، مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة brotars، كلية الأداب ظهر المهراز، فاس، ط1، 2009م.

40. ميكشيللي اليكس: الهوية، تر: علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، 1993.

41. هارلميس وهولبون: سوشيولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن،دار كيوان للطباعة والنشروالتوزيع،دمشق، سورية،ط1، 2010م.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

42. حمايل عبد يوسف أحمد: دور إذاعة أمن اف في تعزيز الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين جامعة الشرق الأوسط أنموذجا، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص إعلام، المشرف: تحسين منصور،جامعة الشرق الأوسط، 2011م.

43. موسى أنور عبد الحميد: علم الإجتماع الأدبي (منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد)، دكتوراه دولة في اللغة العربية وأدابها، دار النهضة العربية، فلسطين، دط، دت.

44. الهواري بن عيسى: الصراع الأسري وعلاقته بتشرد الأبناء –دراسة ميدانية بمركزي التربية للذكور والإناث بوهران، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الأسري، المشرف: إيزيدي كريمة، جامعة وهران، السنة الجامعية 2014/2013م.

رابعا: المجلات:

45. جخراب محمد عرفات ، نقايس فضيلة: العوامل المعرفية–السلوكية المخففة من حدة الوحدة النفسية لدى الطالبات المقيمات دراسة تجريبية على عينة من الطالبات المقيمات بالإقامة الجامعية بورقلة، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر(الوادي)، ذيسمبر 2016.

46. درويش إبراهيم: في رواية "رحمة" لتوني موريسون، مجلة الكلمة، مجلة إلكترونية، 26فبراير2009.

47. شبيب هدى مالك الأساليب الاتصالية في معالجة قضايا التمييز العنصري في المواقع الالكترونية دراسة تحليلية لحساب منظمة الامم المتحدة على تويتر، مجلة لارك للفلسة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة بغداد، كلية الاعلام، 2021م.

48. عطية رضا: توني موريسون تمزقات الهوية وداء العنصرية، الرافد مجلة إلكترونية ثقافية شاملة، دائرة الثقافة، الإمارات، 8 جوان 2020م.

49. محمد هاني إسماعيل، أبو رطيبة محمد: جدلية السيد والعبد –قراءة في ثلاثية غرناطة، التواصل الأدبي مجلة نصف سنوية محكمة ومفهرسة تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة، جامعة باجي مختار، عنابة (الجزائر)، 18 ديسمبر 2021.

50. محمود عبد و حسين كنان: النسوية السوداء بين نجوى بن شتوان وتوني موريسون، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الأدب والعلوم الإنسانية، د ب، 2019/3/31.

51. وهابي محمد: أزمة الهوية في شعر محمد الفيتوري، مجلة أبوليوس، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بفاس، الغرب، جانفي 2022.

خامسا: الموسوعات:

52. أندرو إدجار وبيترسيد جويك: موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الأساسية، تر: هناء الجوهرا، مر: محمد الجوهرا، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2014م.

سادسا: المواقع الإلكترونية:

53. بسنت جميل، رواية ممنوعة "محبوبة" لتوني موريسون منعتها أمريكا عام 1987م، m.youm7.com، الأربعاء 22يناير 2020.

ملاحق

ملحق رقم 01: السيرة الذاتية للروائية طوني موريسون.

طوني موريسون Toni Morrison:

روائية أمريكية–أفريقية مولودة في أوهايو. وهي الكاتبة الأمريكية السوداء الوحيدة التي حصلت على جائزة نوبل في الأدب عام 1993عن مُجمل أعمالها، وجائزة بوليتزر عن روايتها (محبوبة) التي تُعد في نظر الكثير من النقاد أعظم عمل لـ**طوني موريسون**. قيل عنها أنها أهم روائية سوداء في أمريكا، وهي أول سوداء تحصل على مقعد في جامعة برينستون، والذي كان حصرًا على الرجال البيض. أصدرت 11 رواية منها: (أكثر العيون زرقة) التي كشفت فيها عن العبودية وعواقبها الاقتصادية والنفسية في القرن التاسع عشر وما بعده. إضافة إلى روايات (نشيد سليمان)، (صولا)، و(طفل القطران) و(الديار) و(الفردوس) وغيرها. تُرجمت أعمالها لمختلف لغات العالم، ومن بينها العربية. عملت في جامعة تكساس ثم في جامعة هاوارد، ثم انتقلت إلى نيويورك للعمل كمحررة في دار نشر راندوم هاوس. توفيت **طوني موريسون** في 5 أغسطس 2019 على إثر مرض لم تعلن عنه، وقد بلغت الـ88 من العمر.

ملحق رقم 02: مسرد الأعلام الواردة

1. **إدوارد سعيد Edward W. Said**: منظر أدبي فلسطيني-أمريكي يعد من أهم المثقفين الفلسطينيين وحتى العرب في القرن العشرين سواء من حيث عمق تأثيره أو من حيث تنوع نشاطاته. بل ثمة من يعتبره واحداً من أهم عشرة مفكرين تأثيراً في القرن العشرين. كان أستاذاً جامعياً للنقد الأدبي، والأدب المقارن في جامعة كولومبيا في نيويورك. وهو الشخصيات المؤسسة لدراسات ما بعد الاستعمارية، وكان أيضا مدافعاً عن حقوق الشعب الفلسطيني، وقد وصفه **روبرت فيسك** بأنه أكثر صوتٍ فعالٍ في الدفاع عن القضية الفلسطينية.

2. **إميل دوركايم Emile Durkheim**: فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، وقد وضع لهذا العلم منهجية مستقلة تقوم على النظرية والتجريب في آن واحد. أبرز آثاره في تقسيم العمل الاجتماعي (عام 1893)، و قواعد المنهج السوسيولوجي (عام 1895).

3. **أمين معلوف**: أديب وصحفي لبناني، ولد في بيروت لكنه يقيم حاليًا في فرنسا، له العديد من المؤلفات في الرواية والتاريخ والمسرح الشعري والسياسة. ولكن شهرته كانت في الأعمال الروائية، فقد ترجم بعضها إلى نحو 40 لغة. انتخب **معلوف** في عضوية أكاديمية اللغة الفرنسية، وحاز على العديد من الجوائز الأدبية والأوسمة منها: جائزة غونكور الفرنسية، والوشاح الأكبر لوسام الأرز اللبناني، ووسام الاستحقاق الوطني الفرنسي.

4. **إيمي سيزير Amy Cesar**: شاعر وكاتب وسياسي فرنسي ولد في باس بالمارتنيك. ويعتبر أحد أبرز وجوه تيار الزنجية في الشعر الفرنكوفوني، ورمزا للحركة المناهضة للاستعمار. وقد ولد في عائلة كبيرة وفقيرة شمال جزر المارتنيك.إلتقى هناك بالشاعر والسياسي **سينغور**، والكاتب **عصمان أوسي** وأدرك عندها تهميش سكان الجزر الفرنسية والأفارقة، فاستعمل قلمه للدفاع عن المضطهدين والمستعمرين.

5. **جورج لوكاتشGeorge Lukac**: فيلسوف وكاتب مجري ماركسي ولد في بودابست عاصمة المجر. يعده معظم الدارسين مؤسس الماركسية الغربية في مقابل فلسفة الاتحاد السوفيتي. أسهم بعدة أفكار منها التشيؤ والوعي الطبقي. وكان نقده الأدبي مؤثرا في مدرسة الواقعية الأدبية وفي الرواية بشكل عام باعتبارها نوعا أدبيا. خدم لفترة وجيزة كوزير للثقافة في المجر بعد الثورة المجرية 1956 التي قامت على الرئيس **ماتياش راكوشي**.

6. **جايمس بالدوينJames Baldwin**: روائي وكاتب أفرو-أمريكي، وكاتب مسرحي وشاعر وناشط في مجال الحقوق المدنية. عرف بمواقفه المناهضة للتمييز العنصري والجنسي والتفاوت الطبقي. وتناولت أعمال **جايمس** هذه القضايا في منتصف القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية. وامتازت رواياته بالأسلوب الشخصي الذي يعرض فيه أسئلة حول الهوية، بالإضافة إلى الطريقة التي تتناول فيها الضغوط الاجتماعية والنفسية المتعلقة بكونه أسوداً ومائلاً إلى المثلية الجنسية، وذلك قبل أن تتحسن الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية لهذه الأقليات في الولايات المتحدة.

7. **جيمس ويلدون جونسون James Weldon Johnson**: كاتب وشاعر وروائي وملحن ودبلوماسي أمريكي. ولد في جاكسونفيل فلوريدا، كان عضوا في الحزب الجمهوري توفي عن عمر يناهز 67 عاما بسبب حادث مرور.

8. **شينوا أتشيبي Chinua Achebe**: أول روائي نيجيري بارز في القارة السوداء كتب بالإنجليزية تناولت كتاباته المخلّفات المأساوية للإمبريالية البريطانية على المجتمعات الإفريقية. وحلّل **أتشيبي** العلاقات الأسلوبية بين الأدبين الأفريقي والإنجليزي.كما استحوذت أعماله على اهتمامات النقد الأدبي، وله مؤلفات عديدة منها: رواية (الأشياء تتداعى)، (سهم الرب)، (ابن الشعب)، (كثبان السافانا). أصدر **أتشيبي** كذلك قصصًا قصيرة وكتبًا للأطفال كما اشتهر ناشرًا وناقدًا.

9. **عبد الله العروي**: مفكر ومؤرخ وروائي مغربي، وُلد في مدينة أزمور سنة 1933 لعائلة ذات نفوذ كبير. يعتبر من المفكرين الذين اتخذوا التاريخانية الجديدة مذهبا وفلسفة ومنهجا للتحليل. كما يُعد أيضا من أنصار القطيعة مع التراث العربي والإسلام، ومن دعاة تبني الحداثة الغربية كقيمة إنسانية. وقد حصل على جائزة شخصية العام الثقافية في الدورة الحادية عشرة لجائزة الشيخ زايد للكتاب 2017. وحصل على الدكتوراه سنة 1976 عن أطروحة بعنوان: (الأصول الاجتماعية والثقافية للوطنية المغربية: 1830-1912).

10. **فرانز عمر فانون Frantz Fanon**: طبيب نفسانيّ وفيلسوف اجتماعي من مواليد فور دو فرانس – جزر المارتنيك. عرف بنضاله من أجل الحرية ومحاربة التمييز العنصري. خدم خلال الحرب العالمية الثانية في جيش فرنسا الحرة وحارب ضد النازيين. والتحق بالمدرسة الطبية في مدينة ليون، تخصّص في الطبّ النفسي، ثم عمل طبيباً عسكرياً في الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي، وعمل رئيساً لقسم الطبّ النفسي في مستشفى البليدة جوانفيل في الجزائر، حيث انخرط منذ ذاك الحين في صفوف جبهة التحرير الوطني الجزائرية. وفي عام 1955 انضم **فرانز فانون** كطبيب إلى جبهة التحرير الوطني الجزائرية .F.L.N.توفي **فانون** عن عمر يناهز 36 عام بمرض سرطان الدم ودفن في مقبرة مقاتلي الحرية الجزائريين.

11. **كارل ماركس Karl Marx**: فيلسوفٌ ألماني، وناقد للاقتصاد السياسي، ومؤرخ وعالم اجتماعٍ ومنظر سياسي وصحفي وثوري اشتراكي، درس القانون والفلسفة في جامعتي بون وبرلين. ومن كتاباته الشهيرة: (البيان الشيوعي) و (رأس المال بأجزائه الثلاثة).

12. **لانجستون هيوزLangston Hughes**: كاتب صحفي ومسرحي وروائي وشاعربوناشط اجتماعي أمريكي ينحدر من أعراق مختلفة فهو من أصول أفريقية واسكوتلاندية وأوروبية يهودية، وكذلك

ينحدر من الهنود الأمريكان. ولد في ولاية ميسوري وهو الابن الثاني لأسرة هجرت هربا من العنصرية التي كانت سائدة في الولايات المتحدة أنذاك. أول أعماله قصيدة (الزنجي يكلم الأنهار)، وقد عبرت جل اعماله من شعر وقصص عن حياة الطبقة الكادحة من السود في الولايات المتحدة الأمريكية، ويتخلل معظم أعماله الفخر بهويته الأمريكية من أصول أفريقية وثقافتها المتنوعة.

13. **لوسيان غولدمان Lucien Goldman**: كان فيلسوفاً فرنسياً وعالم اجتماع من أصل روماني-يهودي. وكان أستاذاً في EHESS في باريس. وُلِد في بوخارست، رومانيا، ونشأ في بوتوشاني، وتوفي في باريس.

14. **محمد عابد الجابري**: مفكر وفيلسوف مغربي، له 30 مؤلفاً في قضايا الفكر المعاصر، أبرزها (نقد العقل العربي) الذي تمت ترجمته إلى عدة لغات أوروبية وشرقية.

15. **ميشال فوكو Michel Foucault**: فيلسوف فرنسي يعتبر من أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن العشرين. تأثر بالبنيويين ودرس وحلل تاريخ الجنون في كتابه (تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي) وعالج مواضيع مثل (الإجرام) و(العقوبات) و(الممارسات الاجتماعية في السجون). ابتكر مصطلح أركيولوجية المعرفة وأرّخ للجنس أيضاً من (حب الغلمان عند اليونان) وصولاً إلى معالجاته الجدلية المعاصرة كما في (تاريخ الجنسانية).

16. **نديم البيطار**: مفكر قومي عربي لبناني. يعتبر رائد العلمية في الفكر القومي العربي. ولد في قرية بينو في عكار بشمال لبنان. وتوفي في مغتربه بمدينة ديترويت، بولاية مشيغن، بالولايات المتحدة في 25 أغسطس 2014 عن تسعين عاماً. تلقى تعليمه في معاهد باريس والولايات المتحدة. وقد حصل على دكتوراه في علم الاجتماع، ودكتوراه في العلوم السياسية. وعمل أيضا بالتدريس في الجامعات

الأمريكية والكندية بعد أن أستقر في المهجر منذ عام 1965م، لم يكتب باللغة الانجليزية مطلقاً رغم طول إقامته في أمريكا لأنه سخر إنتاجه لخدمة قضية الوحدة.

17. **هومي ك. بابا Homey Daddy**: عالم هندي إنجليزي و منظر نقدي، وهو أستاذ في العلوم الإنسانية في جامعة هارفرد.كما أنه من أبرز الشخصيات في مجال دراسات ما بعد الاستعمارية المعاصرة. طور عددا من الألفاظ الجديدة في هذا المجال، والمفاهيم الرئيسية مثل التهجين والمحاكاة والاختلاف و التناقض. وحسب نظرية **بابا** تستخدم مثل هذه المصطلحات لوصف الطريقة التي قاومت بها الشعوب المستعمرة قوة المستعمر.

18. **ويليام ويلز براون William walzabrawn**: روائي وكاتب مسرحي ومؤرخ أمريكي من أصل أفريقي. ولد عبدا في جنوب الولايات المتحدة، ولكنه هرب إلى الشمال عام 1834، حيث عمل في تحرير العبيد.وتعتبر روايته (كلوتيل) أول رواية مكتوبة من قبل أمريكي من أصل أفريقي.

ملحق رقم 03: المدونات الروائية.

1/ ملخص رواية (أكثرالعيون زرقة):

تُعدّ رواية (أكثر العيون زرقة) أول رواية للكاتبة الأفرو-أمريكية **موريسون**، وتدور أحداث هذه الرواية في مدينة لورين أوهايو، وهي المدينة التي تقطنها الكاتبة. تحكي فيها قصة فتاة أفرو-أمريكية تدعى **بيكولا** وكيف أصيبت بعقدة الدونية بسبب بشرتها السوداء، ورغبتها الجامحة في الحصول على عيون زرقاء لتتشبه بذوي البشرة البيضاء.

تعيش بيكولا مع كلوديا وأختها فريدة مع والديهما ومستأجر يدعى **هنري**. وتستكشف الرواية من خلال تقنية الفلاش باك الأعوام السابقة عندما كان أبوا **بيكولا** وهما **تشوللي** و**بولين** شابين ومعاناتهما بصفتهما أفرو-أمريكيان يعيشان في مجتمع البيض، كما تكشف الرواية حادثة إغتصاب **تشوللي** لإبنته **بيكولا** وهو سكران وفراره فيما بعد، و معاناة الطفلة **بيكولا** في ظل كل تلك الأحداث التي حصلت؛ حملها من والدها وبشرتها السوداء التي يرفضها المجتمع بسببها، غير أن صديقتاها **فريدا** و**كلوديا** هما الوحيدان الذان كانا يريدان لطفل **بيكولا** أن يعيش، لكن الطفل يولد قبل الميعاد المحدد له ويموت. وتنتهي هذه الرواية بجنون الشابة **بيكولا** التي ولعت باكتساب عينين زرقاوين، حيث ترسمها الكاتبة في نهاية الرواية وهي سعيدة بحصولها على عيون زرقاء شديدة الزرقة كسماء أنها ستحظى بالاحترام والتقدير من طرف الآخرين من دون أن ينعتوها بالقبيحة. لتعيش **بيكولا** بذلك في عالمها الخاص تتخيل حصولها على ما إبتغته.

2/ ملخص رواية (الديار):

تعالج **طوني موريسون** في رواية (الديار) قضية التمييز العنصري، من خلال تفكيكها لثيمة الوطن وكذا حقيقة الانتماء والهوية، وتركز على مايعشه الإنسان حين يتعرض للظلم في وطنه ويطرد من دياره.

تحكي هذه الرواية قصة الفتاة **سي** وشقيقها **فرانك** الجندي الذي خدم في الحرب الكورية المدمر عاطفيا وجسديا جراء هذه الحرب. كما تصور **موريسون** أحداث إنقاد **فرانك** لأخته التي هربت مع شاب من الزنوج. لتقع فيما بعد قبيل إنفصالهما في قبضة طبيب شرير من البيض يجري اختبارات على البشر فاستخدمها كأداة لإقامة تجاربه العلمية على رحمها، ولحسن الحظ يصل **فرانك** في اللحظات الأخيرة قبيل إحتضار أخته بعد تلقيه إتصالا من خادمة المنزل الذي تتواجد به **سي**، ويعيدها للديار في لوتس جورجيا المكان الذي لطالما احتقره.أين يعالجنها بعض نساء من السود، وتعود لها عافيتها في النهاية وتستمر في العيش مع شقيقها **فرانك** هناك.

3/ ملخص رواية (الفردوس):

تعتبر هذه الرواية من الروايات الأمريكية المميزة التي ألفتها الكاتبة والناقدة الأفرو-أمريكية **طوني موريسون**، والتي عالجت فيها التمييز العنصري والظلم الذي يعاني منه الزنوج في المجتمع الأمريكي، بسبب سواد بشرتهم.

وتنقسم هذه الرواية إلى 9 فصول، فالفصل الأول كان بعنوان "روبي" وهو اسم لحي أمريكي تعيش فيه عائلات من السود فقط. أما عناوين بقية الفصول فتحمل أسماء نساء [نساء الدير، نساء روبي] وهن: **ماقيس، غريس، سينيكا، ديفاين، باتريسيا، كونسولاتا، كون.**

وتدور أحداث هذه الرواية حول حي أمريكي يسكنه العديد من العائلات الزنجية فقط. وقد كانوا يعيشون حياة آمنة ومستقرة إلى أن انقلب الحي وتغيرت الأوضاع فيه وخاصة تمرد الشباب، على غرار تمسك كبار السن بعاداتهم

وتقاليدهم والحفاظ على استقرارهم، ومن ثم بدأ الشك والبحث عن سبب ذلك الانقلاب ليكتشفوا بعد ذلك مجموعة من النساء يسكنون الدير [الدير هو مكان خارج حي روبي]، يقومون فيه بعدة أعمال منها زراعة النباتات المخدرة وأعمال الشعودة والسحر وغيرها.

ويتضح من خلال تفاصيل الرواية أن انحراف نساء الدير كان بسبب اضطهادهن ونبدهن وإقصائهن في المجتمع – ليتحد رجال الحي عليهن ويعزمون على قتلهن– فشخصيات تلك النساء متشابهة، **فكونسولاتا** مقحمة في قدرها المغلق. أما **ماقيس** فقد هربت من زوجها وتركت طفليها يموتان داخل سيارتها. أما **غريس** فتخلت عن حبيبها المقهور، و **ديفاين** تركها صاحبها ليقع في حب أمها. وتتحدث الكاتبة في نهاية الرواية عن بناية صغيرة كانت مدرسة للبنات لتتحول إلى سكن للنساء والفتيات الهاربات من الأزواج والعشاق الذين يعاملهن معاملة الذل والقهر، ليستقرن في هذه البناية بعيدا عن الظلم والاضطهاد. إلا أن رجال المدينة لم يتقبلوا هذه الفكرة فبدأوا يشوهون سمعتهم، وذات يوم ققروا اقتحام تلك السكنات ومهاجمتهم وأديتهم.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة: ..... أ-ج

مدخل 05

1/ مفهوم الأدب. 06

1-1/ لغة. 06

1-2/ إصطلاحا. 07

2/ مفهوم علم الاجتماع. 07

2-1/ لغة. 07

2-2/ إصطلاحا. 08

3/ مفهوم سوسيولوجيا الأدب. 08

3-1/ العلاقة بين الأدب والمجتمع. 09

3-2/ تاريخ علم الاجتماع الأدبي. 09

الفصل الأول: الهوية في الأدب المعاصر من المنظور السوسيولوجي. 15

1/ المفاهيم السوسيولوجية للهوية. 15

1-1/ عند الغرب. 16

1-2/ عند العرب. 19

2/ مسألة الهوية في الأدب الزنجي المعاصر. 22

2-1/ مسألة الهوية في الأدب الزنجي الأفريقي. 23

2-2/ مسألة الهوية في الأدب الأفرو-أمريكي. 32

3/ صور الهوية في الأدب الزنجي المعاصر. 45

3-1/ صورة الهوية المتشظية. 46

3-2/ صورة الهوية المقاومة. 48

3-3/ صورة الهوية المتجانسة. 50

الفصل الثاني: مقاربة سوسيولوجية للهويات المفقودة في ثلاثية طوني موريسون(أكثر العيون زرقة، الديار، الفردوس). 55

1/ الأدب الزنجي الأمريكي في الدراسات النقدية المعاصرة. 56

1-1/ الإرهاصات والنشأة. 56

1-2/ النظرية والممارسة النقدية في النقد الأفرو-أمريكي. 63

2/ قضايا الأدب الزنجي المعاصر في كتابات طوني موريسون. 67

2-1/ قضايا الأدب الزنجي المعاصر في روايات طوني موريسون. 67

2-2/ قضايا الأدب الزنجي المعاصر في المدونات النقدية. 70

3/ صور الهويات المفقودة في روايات طونى موريسون (أكثر العيون زرقة، الديار، الفردوس). 73

3-1/ في رواية (أكثر العيون زرقة.) 74

3-2/ في رواية (الديار). 85

3-3/ في رواية (الفردوس). 92

خاتمة. 100

قائمة المصادر والمراجع. 103

الملاحق. 110

فهرس الموضوعات 120

الملخص 123

الملخص

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على مفهوم سوسيولوجيا الهوية، وربطه بالحقل الأدبي الرواية على وجه الخصوص. حيث تعالج الدراسة صور الهويات المفقودة في ثلاثية طوني موريسون (أكثر العيون زرقة، الديار، فردوس.) محاولة القبض على التمثلات الأدبية التي تحيل للمسألة الأنفة الذكر وتحليلها بغرض استكناه الأسباب المؤدية لفقدان الهوية.

الكلمات المفتاحية: مسألة الهوية، أزمة، الزنجي الأفرو-أمريكي، الهويات المفقودة، الرواية، التمثلات.

Abstract:

This research aims to shed light on the concept of the sociology of identity, and to link it to the literary field. The novel in particular-by examining the images of lost identities in Tony Morrison's (The most blue Eyes ,Home, Paradise), in an attempt to capture the literary figures that refer to the above question, and analyse them for possible reasons of loss of identity.

Keywords: Identity issue, Crisis, Afro-American negro, Lost identities , Representations, Novel.